الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون

مذكـــرة مقدمـــة لنيل شهادة ليسانس (L M D)
في الأدب العربي
تخصص أدب عربي
موسومـــة بـــ:

عمود الشعر في النقد الأدبي عند العرب

من إعـــداد :

- خزيني أحمد عبد المجيد.

إشـــراف الأستـــاذ:

– بغـداد يـوسـف
- طـاهيـر عمـر.

أعـضاء اللـجنـــة:

- الأستاذ:.....رئـيسـا.
- الأستاذ: بغداد يوسف.....مشرفا ومقررا.
- الأستاذ:.....منـاقشـا.
- الأستاذ:..... منـاقشـا.

الموسـم الجـامعـي

2018/2017م

شكر وتقدير

أولا نشكر الله عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم «لئن شكرتم لأزيدنكم الآية 07 سورة إبراهيم **»**

الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، ثم نتقدم بجزيل العرفان للأستاذ المشرف المحترم: بـــغـــداد يـــوسف الذي

لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، نسأل الله أن يجازيه خير الجزاء .

ثم لا ننسى التوجه بالامتنان للأساتذة الفاضلين في قسم اللغة والأدب العربي والطلبة الكرام.

وكل من ساهم في إثراء هذا العمل من قريب أو بعيد .

Kkkk

إهداء

إلى والدي الكريمين، حفظهما الله وأدامهما على طاعته .

إلى أسرتي الغالية.

إلى أصدقائي الأعزاء.

إلى أساتذتي المحترمين.

إلى زملائي الطلبة.

إلى كل الذين أحبهم.

إلى كل الذين يحبونني.

أهـــــدي هـــــــــذا العـــــمـــــــــل

أحمد عبد المجيد

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى عائلتي خصوصا والدي الكريمين.

إلى أصدقائي الأعزاء

إلى كل من رافقني في مشواري الجامعي

إلى كل من أعانني ولو بالكلمة الطيبة.

طاهير عمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الكريم وبعد.

فإن النقد الأدبي الشعري من أغنى الفنون عند العرب، وقد ظهر هذا الفن كمصطلح في بداية العصر العباسي والذي يعرف نقدي بعصر التدوين، إلا أن جذوره تمتد إلى العصر الجاهلي مرورا بعصر
صدر الإسلام ثم العصر الأموي وقد عرف تطورا تدريجيا من خلال كل عصر، سواء على مستوى القواعد أم على مستوى القضايا، فمن ناحية القواعد فقد شهد كل عصر محاولات التأسيس والإرساء لهذه النظرية إلى أن اكتملت لبناتها في العصر العباسي وما بعده، أما من ناحية القضايا، فتزخر النظرية النقدية بمختلف القضايا، كاللفظ والمعنى، الفحولة، الطبع والصنعة، وكقضية عمود الشعر، هذه الأخيرة شكلت مادة دسمة للنقاد العرب، إذ تناول هذه النظرية العديد من النقاد دراسة وتأسيسا، منذ العصر العباسي حتى عصرنا الحالي، فالآمدي يعتبر أول من قدم هذا الطرح في دراسته: "الموازنة بين أبي تمام والبحتري" فقد كان أساس مادة هذا الكتاب هو عمود الشعر عند الشاعرين، وأيضا المرزوقي صاحب كتاب "شرح ديوان الحماسة" الذي أفرد مقدمة كتابه لهذه للقضية، أما من نقاد عصرنا فلا شك أن كتاب "قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم" للدكتور وليد قصاب من أبرز الدراسات الحديثة لنظرية عمود الشعر وكتاب "مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق" لرحمن غاركان الذي أضاف بصمة المعاصرة لهذا العمود من خلال المنهج الأسلوبي المعتمد، هذا بالإضافة إلى العديد من الرسائل والمذكرات الأكاديمية التي عالجت هذا الموضوع.

وأما من ناحيتنا فقد كان هدف هذه الرسالة هو التعمق في هذه الدراسة ومحاولة تقديم الإضافة في هذا الموضوع من جهة ولجدارته بالبحث واستحقاقه للمناقشة، وقبل الشروع في البحث وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات والتي تعتبر مفاتيحا للدخول إلى ثنايا هذه القضية وكان أولها؛ ما هو الشعر؟ وما هي أبرز مقوماته؟ وماذا نقصد بالنقد؟ وما هي أبرز قضاياه؟ ثم ما هو مفهوم عمود الشعر؟ ومتى ظهر هذا المصطلح في التاريخ النقدي العربي؟ ومن هم أبرز منظريه؟ وبما أنه نظرية فإنه يقوم على مقومات ومعايير، فما هي هذه المقومات والمعايير؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات انتهجنا خطة بحثية متضمنة لمقدمة ومدخل وفصلين تضمن كل منهما عدة مباحث فرعية ثم خاتمة، أما المدخل فقد كان بمثابة تمهيد للموضوع وقد عنونا ه بـ:" الشعر
الأغراض والمؤثرات" وتناولنا فيه مفاهيم الشعر المختلفة وأغراضه المتنوعة وكذا المؤثرات في قوله، أما الفصل الأول فقد كان حول النقد الأدبي بصفة عامة متناولين أبرز مراحله وقضاياه،

وقد كان عنوانه كالتالي:" النقد الأدبي المراحل والقضايا" ثم الفصل الثاني:"عمود الشعر في النقد الأدبي عند العرب" الذي تطرقنا فيه للقضية الأبرز والأهم؛ قضية عمود الشعر في النقد الأدبي عند العرب، متطرقين فيه إلى كل ما يتعلق بهذا العمود من مفهوم لغوي واصطلاحي ومقوماته ومعاييره بالتفصيل بالإضافة إلى منظريه والاختلافات بينهم في تحديده، أما المبحث التطبيقي، فقد خصصناه للأحد أبرز الشعراء الذين أثاروا جدلا واسعا حول إشكالية السير على عمود الشعر من عدمها ألا وهو أبو تمام، وفقا للمنهج الأسلوبي لنضفي بعضا من العصرية على هذا البحث.

وقد اعتمدنا في سائر مراحل البحث على المنهج الأساسي فيه وهو المنهج التاريخي المناسب لهكذا مواضيع وقد تخللته طريقة الوصف في الكثير من أطواره.

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة وأبرزها:"تاريخ النقد الأدبي عند العرب" لإحسان عباس، و"أسس النقد الأدبي عند العرب"لأحمد أحمد بدوي، و"الموازنة بين أبي تمام والبحتري"

للآمدي، و"مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق" لرحمن غركان وغيرها.

كما تجدر الإشارة إلى أننا لاقينا بعضا من الصعوبات عرقلت إتمام هذه الرسالة أبرزها عدم توفر العديد من المصادر على غرار الكتاب الذي يعتبر مرجعا أساسيا في هذا الموضوع وهو:

"قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم" لوليد قصاب .

ولكن على العموم فقد بذلنا قصـــارى جهدنا لتجاوز ذلك، بعد توفيق الله عز وجل، وأملنـــا أن يكـــون بحثنا قد استوفى جوانب موضوعه وأنـــــــار بعضا من غموضه وحقق أهدافه، والله تعـــالى ولـــي ذلك والقادر عليه.

2018/05/14.

أحمد عبد المجيد خزيني.

عمـــر طـــــــاهيـــــــر .

المدخـــــــل :

تعريف الشعر :

يــعد الشعــر علــم قــوم لم يــكن لـهم علـــم غيـره،العــرب هــم قـوم الشعـــر وأهلــه والعــالــمين بــه، «و العرب حين رأت النثر مما لا يستطاع حفظه، و هم ليسوا أهل كتابة ، تدبروا الأوزان و الأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء ، فجاءهم مستويا و رأوه باقيا على مـر الأيـــام ، فألفـــوا ذلك و سموه شعرا » [1]

وقد عـرف اللغويون الشعـر على أنه العلم بالشيء والتفطن له و عقله ، ومنه قول العربي :ليت شعري،أي ليت فطنتي ، إذ جاء في القاموس المحيط : « و الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن و القافيــة،و إن كـــان كل علــم شعرا»[2] فبصفـة عــامة كــل علـــم هـــو شعر، وإنـــمـــا لتميـــز الشعـــر بـــالـــوزن و القافية عن الكلام العادي و غلبته عليه سمي شعرا، و قال بعض النقاد في الشاعر: «إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من معاني القول و إصابة الوصف بما لا يشعر به غيره، و إذا كان إنما يستحق اسم الشاعر بما ذكرنا ، فكل من كان خارجا عن هذا الوصف ليس بشاعر و إنما أتى بكلام موزون مقفى»[3] و هذا الرأي يرجح أن تكون كلمة شعر مشتقة من الشعور ، كما أنه من خلال هذا القول نجد الفرق بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي ، إذ أن المعنى الذي ذكره اللغويون يجعل كل كلام موزون مقفى هو شعر ، بينما المعنى الاصطلاحي للنقاد يخرج كل كلام خال من المعنى من دائرة الشعر حتى و لو كان موزونا مقفى .

لقد تطرق النقاد العرب لقضية حد الشعر بإسهاب ، خاصة في عصر التدوين "العصر العباسي ".

فنجد عدة تعريفات لنقاد كبار على غرار "الجاحظ "(255-150 هـ) ، و "ابن طبـاطبا" (ت 322 هـ) و"قـدامة بن جعفر"(327-260هـ) و "ابن رشيق"(463-390 هـ).

فـهذا "الجـاحظ" يــقول في الشعر : «فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير» [4]

وهنا إشارة من "الجاحظ" إلى أن الشعـر أصلــه لـــفظ و تصويـر ونـسج .

---

[1] إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار الشروق عمان-الأردن ،الطبعة الأولى 2011، ص448

[2] محمد الفيروزأبادي، القاموس المحيط ،دار الحديث القاهرة –مصر طبعة 2008 ،ص 866

[3] نقلا عن: أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة مصر طبعة 2003 ، ص 113

[4] قدامة بن جعفر،نقد الشعر،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ص64.

وأما "ابن طباطبا" فيقول :« الشعر -أسعدك الله- ، كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم »[1(2)] وهنا يميز بين الكلام العادي الذي يستعمله عامة الناس في الأسواق،وبين الكلام المنظوم الموزون المقفى الذي هو الشعر .

وأما "قدامة بن جعفر" فيقول فيه : « إنه قول موزون مقفى يدل على معنى »[2]، أي أنه كلام

يخرج منه كل ما ليس موزونا ولا مقفى ولا يدل على معنى، فهذا هو حد الشعر عند " قدامة" .

وأما "ابن رشيق" صاحب[العمدة] فيقول:« الشعر ما اشتمل على المثل السائر،والاستعارة الرائعة،

والتشبيه الواقع،وما سوى ذلك فإنما لقائله فضل الوزن»[3] وكأنه بذلك يقول في حد الشعر:

« هو الكلام الموزون المقفى الدال على معنى من معاني النسيب أو المدح أو الهجاء أو الفخر

أو الوصف»[4]

وهنا نجده لا يخرج عن الحد الذي حده "قدامة بن جعفر" بأنه كلام موزون مقفى دال على المعنى

وعنده أيضا « البيت من الشعر كالبيت من الأبنية، قراره الطبع، و سمكه الرواية، و دعامته العلم،

و بأنه الدربة ، و ساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون » [5]

و أما بالنسبة للفلاسفة ، فنجد رأيا كل من "الفرابي"(ت 339 هـ) و "بن سينا" (427هـ) .

" ابن سينا" الذي يقول في تعريفه العام للشعر: «و الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة

متساوية و عند العرب مقفاة »[6] و هذا يعني أن ابن سينا يعتبر الشعر عند جميع الأمم متساوي في

---

[1] ابن طباطبا العلوي،عيار الشعر،دالا العلوم،الرياض السعودية،طبعة 1985 ص5.

[2] الجاحظ ،الحيوان ج3 ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الثانية 1965 ، ص 132 .

[3] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده،ج1،دار الجيل ،بيروت لبنان،الطبعة الخامسة1981،ص122 .

[4] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص116 .

[5] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده،ج1،ص121 .

[6] شكري عزيز الماضي،في نظرية الأدب،دار الحداثة،بيروت- لبنان،الطبعة الأولى 1686،ص205.

كونــه كــلام تخيلي إبداعي، يقوم على أســاس من الوزن، أمــا بــالنسبة للعرب فأضــافوا القافية للأسس

العامة للشعــر الإنساني، و أمــا "الفرابي" فيقول: «الشعر هــو الصناعة التي بهــا يــقدر الإنســان على

تخيل الأمور التي تبينت ببراهين يقينية في الصنائع النظرية و القدرة على محاكاتها بمثيلاتها »[1]

فالشعر صياغة تخيلية بأدلة واقعية قادرة على محاكاة الواقع .

الشعر عند اليونــان:

و كانت هذه نظرة الفلاسفة عامة للشعر سواء العرب أو حتى اليونانيين القدامى الذين اعتبروا الشعر

وسيلة للتطهير و المحاكــاة ، محاكاة الطبيعة فالإنسان حسب "أرسطو" هو أقدر المخلوقات علــى تقليد

الطبيعة، من خلال غريزته الإنسانية و منه فالإنسان يرتقي بفطرته هاته إلى مرتبة الشاعر،الذي يختلف عن غيــره مــن النــاس بملكــة الشعــر وذلك من خلال الدربــة و الممارســة ،«فــالشعر لديــه صنعة
أو صنــاعــة ...يــقــول "أرسطو":«فالشعــراء أخــذوا يــرقــون بهــا [يقصد المحاكاة] قليــلا قليــلا حتى
ولدوا الشعر من الأقاويل المرتجلة ...» [2]

هذا بالإضافة إلى نظرية التطهير التي تعد الهدف الوحيد للشعر على حد قول "أرسطو"، فالشعر إما

يثير الشفقة أو الخوف في المتلقي، وهذه هي فائدة الشعر الحقيقية والتي كلما حاد عنها حاد عن معناه .

أما "أفلاطون" فيرى أن الشعر جنس من التصوير فيقول: «والآن يمكن أن نضع مثل هذا الشــاعر

جنبــا إلى جنب مع المصور لأنــه يشبهه من ناحيتين،أولا لأن ما يخلقــه من أعمــال فنية على درجة

خفيضة في سلم الحقيقة...و ثــانيــا هــو يشبهه في أنــه معني بــالجانب الأسفل من الروح »[3] ولــهذا

"فأفلاطون" يــرفض أن يــدخل الشعــراء فــي مدينتــه الفاضلة،لأن الشعــر بعيد عــن الحقيقــة من جهــة،

و من جهة أخرى فهو يعبر - حسبه- عن رغبــات النفس الســافلة،و التي تــوقظ فقط الإحساســات

---

[1] نفسه،ص 204،205.

[2] شكري عزيز الماضي،في نظرية الأدب،ص41.

[3] نفسه، ص214.

و تغذيها و تقويها،و تعرقل حركة العقل و نشاطه.

و على العموم فقد انحصر مفهوم الشعر عند النقاد في نظريتين : الأولى: أنه كلام موزون مقفى، والثانية: أنه دال على معنى، فالشعر عند العرب هو ما استوفى هذين الشرطين .

أقســـــــــام الشعـــر:

لقد عرف الشعر عدة تقسيمات، وقد اختلفت هذه التقسيمات بحسب البيئات، أو بحسب وجهات النظر، وكل كيف يرى أقسام الشعر، فمنهم من قسمــه تقسيمــا عامــا، ومنــهم من قسمه تقسيمــا خاصــا، ســـواء حسب الغرض الفني، أو حسب التوجه الديني والعقائدي، فأما التقسيم العام للشعر فقد كان كالتالي:

« **أولا**:**الشعر الغنائي**: و قد سمي كذلك بأنه كان يغنى على آلة موسيقية...

ثانيا:**الشعر الملحمي**: وهو الشعر الذي يروي قصة بطولية قومية،وقد تتــألف الملحمة من آلاف من الأبيات...

ثالثا: **الشعر الدرامي**: هو الشعر الذي يمثل على خشبة المسرح ...

رابعا: **الشعر التعليمي**: وهو الشعر الذي يهدف إلى تعليم الحقائق...» [1]

أمـــــا بـــالنسبة للتقسيم العربي الخــاص للشعـــر، فقد تنـــوع هو الآخر، فمن النقـــاد من قسمـــه حسب الموضوع الذي يعالجه، فالعرب قسمت شعرها إلى أنواع تقسيما موضوعيا « حيث ميزوا الأهاجي و المدائح و المفاخرات و الألغاز و المضحكات والغزليــات والوصفيــات ولم يجعلوا لكل موضوع وزنا خاصا به »[2]

فالعرب كانت تسمي القصائد حسب موضوعها، فنجدهم يقولون الغزلية، والهجائية، والمرثية...

وقد قـــال "عبد الكريم النهشلي"(ت 405 هـ) في: «أقســام الشعر، أصناف الشعر أربعــة: المدح، والهجاء، والحكمة، واللهو»[3] فالشعر هنا قسم حسب الأغراض الفنية التي احتواها،

[1] شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب،ص105.

[2] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص208.

[3] نفسه،ص448

كما نجد أن النقاد قسموا الشعر تقسيما أخلاقيا حسب الفضيلة والدين، فهذا "ابن حزم"(456-384هـ) حين تحدث عن الشعر قال: « و أما علم الشعر فانه على ثلاثة أقسام:أحدهما أن لا يكون للإنسان علم غيره،فهذا حرام...و الثاني الاستكثار منه،فلسنا نحبه وليس بحرام...والثالث الأخذ منه بنصيب،فهذا نحبه ونحض عليه»[1] و يعد هذا الموقف هو الموقف الإسلامي الصحيح من الشعر،فالغلو في الشعر غير جائز، وكذلك الإكثار منه، و أما الأخذ منه فهو حسن، كما نجد تقسيما آخر للشعر حسب الفضيلة، و هو "لعبد الكريم النهشلي" الذي قسم الشعر في: «شعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد

و المواعظ الحسنة...وما أشبه،وشعر هو ظرف كله،وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما

يفتنّ به من المعاني، وشعر هو شر كله وذلك الهجاء، وما تسرّع الشاعر به إلى أعراض الناس،

وشعر يُتكسب به، وذلك أن يُحمل إلى كل سوق وما ينفق فيها»[2].

فهذه عدة تقسيمات نقدية للشعر العربي، و لكن يعتبر التقسيم حسب الأغراض الفنية هو أجدر تقسيم للشعر العربي، فهو تقسيم أدبي فني، يقوم على أساس موضوعي ومحايد عن التوجهات غير الأدبية، و التي تعتمد على الذاتية، وتبتعد عن الموضوعية العلمية الأدبية.

أغـــراض الشعـــــــر:

كما سبق وأن ذكرنا فقد قسم النقاد الشعر حسب الأغراض الفنية، وقد تعددت الأغراض في الشعر

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص495.

[2] نفسه،ص448.

العربي،إذ نجد الكثير منها في الكتب العربية بالتفصيل، ومنها ما يردّ كل أغراض الشعر إلى أربعة هي: المدح والهجاء والرثاء والغزل، وبعضهم من يحصرها في غرض واحد هو الوصف، وأن كل الأغراض تندرج ضمنه.

و على العموم فأغراض الشعر العربي كثيرة جدا، ويمكن اختزالها في ستة أغراض وهي:

1- الغـــــــــزل:

هو من أوائل الفنون التي عرفها العرب، وذلك للعاطفة الفطرية بين الرجل و المرأة، فالغزل معناه التشبيب والنسيب و« التشبيب: النسيب بالنســـاء» [1] والنسيب بـــالمـرأة هـو وصفهـــا و« نسيب بـــها في الشعر»[2] والغزل في أصله حديث إلى النساء، و « النسيب أن ينسب الشاعر إلى نفسه هوى مبرحا وحبا عنيفا، وأن يتحدث عما ينسب إلى المرأة من ديار وآثار »[3]

وقد عرف العرب العديد من الشعراء المتخصصين –ان صح القول- في غرض الغزل لما عرف عنهم من عشــق و هيـــام بالحبيبة والتطرق إلى أوصـــافها ومحامدها في شعرهم، بل لدرجة ربط اسم كل شاعر

بـــاسم محبوبتـــه، فقـــالـــوا كثـيـر عزة، وجميل بثينة، وقيس ليلى، وذلك لـــكثرة ما قـــالـــوا فـــيهن مـــن الغـــزل

والنسيب، بالإضافة إلى عمرو بن أبي ربيعة الذي أختير في وقته من أبلغ من قال في الغزل .

«وكان عمر...يتعرض للنساء الحواج ويتشبب بهن،وكان يتشبب بسكينة بنت عبد الملك بن مروان» [4]

ويعتبر هذا الشعر واضح المعـالم معروفا للعامة من الناس و الخاصة من النقـاد، فهو الشعـر الذي يتحدث عن النساء والحب،« مخاطبا الحبيبة حينا، ومتحدثا فيها حينا آخر، واصفا لهـــا حينـــا وواصفـــا لديارها، وكل ما يتصل بها حينا آخر، شارحا الهوى حينا، وفعل الهوى به حينا آخر»[5]

ومن أقوى ما قيل في الغزل:

*«يَودُّ بـــأن يُمسي سقيماً لعلَّـــها**** إذا سمعـــت عنهُ بشكْوَى تُراسِلُه*

*ويَهتزُّ للمعروف في طلب العُلى *** لتُحمدَ يـــوماً عند ليلى شمائُـــله »* [1]

---

[1] الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص832.

[2] نفسه،ص1603.

[3] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،ص135.

[4] نقلا عن :أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي،ص138.

[5] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،ص139.

وقد قال فيه صاحب [نقد للشعر]: «فهو من أحسن القول في الغزل» [2]

و قول جميل :

«*يموتُ الهوى مني إذا لَقيتُها *** و يَحيا إذا فارقتُها فيعودُ* »[3]

وقولـــــــــــه:

«*لِكلّ حديثٍ بينهنَّ بَشاشَة *** و كلُّ قتيلٍ عندهنَّ شَهيدُ* » [4]

وقــول امرؤ القيـــــــس:

«*وما ذرفَتْ عيناكِ إلاَّ لتضربَني *** بسهميْك في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ* »[5]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

«*فتضاحكْنَ وقد قُلن لها *** حَسَنٌ في كلّ عينٍ مَنْ تَوَدْ* » [6]

وقول كثـــــــير:

«*أُريدُ لأنْسَى ذِكْراها فكأنَّما *** تَمثَّلُ لِي ليلى بكلّ سبيل* »[7]

2- المـــــــــــدح:

وهو ذكر الموصوف بأنواع المحامد و الأوصاف، حيث كـــان الشعراء يمدحون أصحاب الفضل والحكم بـذكر الفضـائـــل والمحـــاسن كـالكـــرم والشجاعـــة والجمـــال والعفو والرحمة و الإحسان، وربما

صنع أحدهم شعرا يشكر به يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشعر تعظيما لها و تخليدا، كما يُروى أن

امرؤ القيس بن حجر قال في بني تميم رهط المعلى :

«*أقرّ حشا امرئ القيس بن حجرْ *** بنو تميمٍ مصابيحُ الَّظلامِ* » [8]

---

[1] نفسه،ص137.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ج2 ،ص121.

[3] نفسه، ص121.

[4] نفسه، ص120.

[5] نفسه، ص120.

[6] نفسه،ص120.

[7] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،ص153.

[8] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،ص177.

ولكن غالبا ما يكون المدح في الشعر سببه التكسب ونيل الحضوة و القبول عند الملوك والخلفاء،ولم تكن تلك عادة العرب، وإنما عمت هذه البلوى الشعراء فأصبحوا يقفون على عتبات القصور لاستجداء الخلفاء، فانحطت قيمة الشعر وتأثرت مكانة المادح الذي يتهم بالتزلف، ومكانة الممدوح الذي يتهم بالنقص الذي يحاول إيـهام الناس بغيره بفضل مالـه الذي يعطيه للشعراء لكي يثنوا عليــه و يزينوا للناس خصاله وأوصافه ، المهم في هذا الباب أن«يميل الشاعر-إذ مدح ملكا- أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويجتنب –مع ذلك- التقصير والتجاوز والتطويل» [1]

ومن المديح قول زهير:

*«لو كان يقعدُ فوقَ النَّجمِ مِنْ كَرَمٍ *** قَومٌ بأوَّلهم أو مَجدهم قَعدُوا*
*قَومٌ سنانٌ أبوهم حين تَنسبهُمْ *** طابُوا وطَابَ من الأولادِ مَا وَلدُوا*
*إنسٌ إذ أمِنوا جِنٌ إذ فَزعُوا *** مُرزَّأُونَ بَهالِيلٌ إذا جَهدُوا*
*مُحسَّدونَ على ما كان من نعمٍ *** لا يَنْزِعُ اللهُ عنهمْ مَالَهُ حَسدُوا »*[2]

كــان هذا في مدح هرم بن سنان وقومه، ولم يكن ملكا ولا خليفة، وأما مدح الملوك فيتجسد في قول هرمة المنصور:

*«له لَحظاتٌ عن حِفَافَيْ سريرِه *** إذا كرَّها فيها عقابُ ونَائلُ*
*فأمُّ الذي أَمَنتْ آمنةُ الردى *** وأم الذي أَوْعدتْ بالثَّكلِ ثاكِلُ»* [3]

ويقــال أن أشعر بيت في المدح هو قول النابغة:

*«فإنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبُ *** إذا طلعتَ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ»* [4]

3- الفخـــــــــــــر:

قال"ابن رشيق" في تعريفه للفخــر أو الافتخار هو: « المدح نفسه إلا إن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار » [5]
ويعتبر الفخر- على ما فيه من تزكية للنفس والعجب والغرور بها والافتتان بمحاسنها والنظر عن

---

[1] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص128.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص131.

[3] نفسه،ص138.

[4] قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص107.

[5] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص143.

عيوبها ومساوؤها– ليس عيبا في الشعر خاصة، فلا يعاب على الشاعر أنه معجب بنفسه أو قبيلته مفتخرا بهما،بل على العكس يعتبر مجيدا نابغا « فليس لأحد من الناس أن يطري نفســه ويمدحـها في غير منافرة، إلا أن يكون شاعرا فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه [1]

واشتهر العديد من الشعراء العرب بالفخر على غرار شعراء النقائض:"جرير"و"الفرزدق" و"البعيث" و"الأخطل" وقبلهم "عنترة بن شداد"، و"إمرؤ القيس" و"كعب بن مالك"،

وبعدهم"المتنبي"، و"أبو تمام"، و "أبو نواس" ، واشتهرت عدة أبيات أجمع النقاد على أنها أشعر الأبيات

في الفخر، كقول الفرزدق :

« *إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بنَى لنا *** بيتاً دَعائِمُه أعزّ و أَطْولُ* »[2]

أو قول امرىء القيس :الذي عنونه "ابن الرشيق" بـ: أفخر بيت قاله شاعر .

« *ما يَشْكُرُ النَّاسُ مِنَّا حينَ نَملكُهُم *** كانوا عبيداً وكنَّا نحن أرباباً* » [3]

الــذي قــال فيه أحمد بن يحي أنه أفخر بيت قاله العرب.

أو قول كعب ابن مالك :

« *وببئرِ بدرٍ إذْ يردُّ وجوهَهُم *** جبريلُ تحتَ لِوائنا ومُحمدُ* »[4]

وقد قال فيه دعبل بن علي: أفخر الشعر قول كعب بن مالك .

«وشعر الفخر مما يصح أن يتطور في عصرنا الحاضر فيكون إشادة بما للوطن من مجد وما حققه آباؤنا الأقدمون من آثار في العلم و الحضارة، على أن نكون كما قال الشاعر:

*إنَّا وإنْ أحسابُنَا كَرُمَتْ *** لَسنَا على الأحسابِ نَتَّكِلُ*

*نَبْني كما كانت أوائلنَا *** نبني و نفعلُ مثل ما فَعلُوا* » [5]

- **الرثـــــــــاء:**

هــو كمــا المــدح غير أنــه يــكون في الموتــى، إذ يــقوم الشــاعر بتعداد صفات وفضائـــل المتوفي

وذكــر محــاسنـــه، إذ هــو أقـــرب للتعــزيـــة وقــد يكــون بسبب محـــاولــة التقرب من ولي المرثي،أو يكون

[1] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1، ص25

[2] نفسه،ج2 ،ص144.

[3] نفسه،ص144.

[4] نفسه،ج2 ،ص144.

[5] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص224.

سببـــــه الحســـــرة الحقـيقـــيـــة بـفـقـــدان المـيـت، ونـجد أن أشهـــر مـــن اشتهـــر بـالرثـــاء في كل العرب من

العـصـر الجـــاهـلـــي إلـى عصـــرنـــا الحـــالـــي همـــا : **" الـزيـــر ســـالـم أبو ليلى المهلهل" و"أبو الطيب المتنبي"**(303-354هـ)، الأول فـي رثـــاء أخـيـــه كـلـيـب، والثـــانـــي فـــي رثـــاء سيـــف الـدولـــة وأقـــربـــائـــه .

يقول الزيـــر في رثـاء أخيه:

*«كليبٌ لا خيرَ بالدنيا ومْا فيهَا *** إن أَنتَ خَلَّيْتَهـا مَنْ يبقى واليها*

*نَعى النعاةُ كليباً لِي فقلتُ لَهمْ ***مَالتْ بنا الأَرضُ أمْ مالتْ رواسِيها*

*ليتَ السَّماءَ على من تحتِها وقعتْ*** وحالَت بنا الأرضُ فاندكت أعاليها»*[1]

ويـقول أبـــو الطيب المتنبي :

*«ولو أنَّ النِّساء كمنْ فقدنَا *** لفضلتِ الّنِساءُ على الرجَالِ»* [2]

وقولـــــــــه :

*«يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ*** كنايـةً بـها عـن أشرف النسبِ*

*أجلَّ قدْركِ أن تُدعيْ مؤنثـــــةً ***ومنْ يصفكِ فقد سَمَّاكِ للعربِ»* [3]

وأما عن أرثى بيت، فقد ذكر غير واحد أن أرثى قيل :

*«أَرَادُوا لِيَخْفُوا قبرَهُ عن عدوّهِ *** فَطِيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القَبْرِ»*[4]

وقد قيل في الرثاء أيضا :

*«قَضُوا ما قضوا من أَمرهِ ثم قَدَّموا *** إمامًا إمامُ الخير بين يدْيه*

*وصلُّوا عليهِ خاشعينَ كـأَنَّهمْ *** صُفوفٌ قيـامٌ للسلامِ عليه »*[5]

---

[1] الزير سالم ابو ليلى المهلهل بن ربيعة،السيرة العربية الخالدة،دار الكتاب الحديث،ص106.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص157.

[3] نفسه، ص157 .

[4] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص150.

[5] نفسه،ص150.

والأبيات لابن المعتز (196-247 هـ) في رثاء المعتضد.

وقال أيضا في رثاء عبيد الله بن سليمان بن وهب :

*« وقَد اسْتَوى الناسُ وماتَ الكمالُ *** وصاحَ صَرْفُ الدَّهرِ: أينَ الرجالُ!*

*هَـذا أبـو العبـاسِ في نَعشِـهِ *** قُوموا انظروا كيفَ تسيرُ الجبـالُ*

*يـا نـاصـر المَلكِ بـأرائـهِ *** بـَعـدَكَ للملكِ ليـالٍ طـوالُ »* [1]

5- الهجـــــــــــاء:

الهجاء غرض من الأغراض الرائجة في الشعر العربي، وإذ كان المدح يعني تعداد الصفات الحسنة في الممـدوح، فـــإن الهجـاء هـو ذكر الصفـات القبيحة في المهجو، فهو يصف مشـــاهد مؤذيـــة للمهجـــو

وغالبا ما يثير هذا الهجاء من الشعراء الغضب، أو ما كان طبعه السخرية والتهكم، وقـد أصـرف العـرب في هذا الغرض لدرجة أن النقاد صاروا يرونه فـنا جميلا من الفنون الشعريـــة التي لا غنـى للعرب عنها.

و غرض الهجـــاء لا يتـــعدى أن يكون فـي أمـــريـــن أولـــهما : الحط من قيمة المهجو بين الناس وثانيهمـــا:

هو إدخـــال السـرور والابتـــســـام فـي نـفـوس وشفـاه الســـامعيـــن، ويبقى الغرض الأكبر هو إثارة الإعجاب

ولفت الانتباه للشاعر وإبـراز مقدرتـه في وضع الأوصـــاف الرذيلة في ثوب شعري فني جميل .

واختار النقاد عدة أبيات زعموا أنها أهجى الأبيات، نحو قول جرير :

*«لو أنَّ تغلبَ جَمعتْ أحسابَها *** يومَ التَّفاخرِ لم تَزِنْ مِثْقالا*

ومثل قوله:

*فغضَّ الطرفَ إنكَ من نميرٍ *** فـلا كعبـاً بـلغتَ وكلابـاً »*[2]

وهذا البيت الأخير يسمى في النقد الهجاء بالتفضيل أو القذع، وهو تفضيل شخص على شخص،أو قوم على قوم، وقد نهى عنه الإسلام، لما فيه من إفشاء النميمة والبغض بين الناس .

وأبلغ الهجاء، وأشده وأصدقه، وفي ذلك قال "خلف الأحمر" :

---

[1] نفسه،ص150.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص170.

« أشد الهجاء أعفه وأصدقه، وقال مرة أخرى، ما عف لفظه وصدق معناه، ومن كلام صاحب

الوساطة، فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح

والتعريض،وما قربت معانيه، وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب، ولصوقه بالنفس، فأما القذف

والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن »[1]

ومن أشد الهجاء أيضا – وهو ينتمي لهجاء التفضيل- قول ربيعة بن عبد الرحمن الرقي:

*«شتَّانَ ما بَينَ اليزِيدينِ في النَّدى *** يزيدُ سليمٍ والأغرُ بن حاتمِ*

*فَهمُّ الفَتى الأزْدِيّ إتلافُ مالِه *** وهمُّ الفَتى القَيسِيّ جَمْعُ الدَّراهِمِ*

*فَلا يَحْسِبْ التَمتَامُ أنّي هجوتُهُ *** ولكنَنِي فَضَّلْتُ أهلَ المكارِمِ»* [2]

- الوصـــــــــف:

الوصف فضاء شعري واسع لم يكن أول ما كان غرضا مستقلا إنما أسلوب لا غرض له فلا يمكن لأي شاعر أن ينظم شعرا دون وصف، سواء أكان مادحا، أو هاجيا، أو راثيا، أو مفتخرا، أو متغزلا، وأصله أن يذكر الشاعر الواصف الصفات، سواء أكانت جميلة أو قبيحة في ثوب شعري راقي،

« ويكاد النقاد يجمعون على أن أجود الوصف هو الذي يستطيع أن يحكي الموصوف حتى يكاد يمثله عيانا للسامع وذلك بأن يأتي الشاعر بأكثر معاني ما يصفه وبأظهرها فيه وأولها بأن تمثله للحسن»[3]

ومن المجيدين في الوصف نجد أمرؤ القيس قديما،و أبوتمام (232-188هـ) وابن الرومي(83-221 هـ) و **أبو نواس**(199-145هـ) بعدهم .

وينقسم الوصف في الشعر إلى عدة أقسام وهي: وصف الإنسان، وصف الحيوان، ووصف الطبيعة.

فمن وصف المرأة قول ذي الرمة :

*«تَرى الخُودَ يكْرهنَ الرّياحَ إذا جَرتْ *** ومَيٌّ بها لولا التحرُّجَ تَفْرَحُ*

*إذا ضَرَبتْها الرّيحُ في المُرطِ أشرَفَتْ *** روافِدها وانْظمَّ منْها الموشَّحُ»* [1]

---

[1] نفسه، ص171.

[2] نفسه، ص173.

[3] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص277.

ومن وصف الحيوان قول الشاعر :

*« مَن يركب الفيلَ فهذا الفيلُ *** إنَّ الذي يحملُهُ مَحمولُ*

*على تهاويلِ لَها تَهْويلُ *** كـــالطَّوْدِ إلاَّ أنَّـــه يجُولُ »* [2]

ومن وصف الطبيعة وصف البحتري للربيع إذ يقول:

*« أتَاكَ الَّربيعُ الطَّلْقُ يختالُ ضَاحِكاً *** منَ الحُسنِ حتى كادَ أنْ يبتسمَا*

*ومنْ شجرٍ ردَّ الربيعُ لباسَهُ *** عليهِ كما نَشَرتْ وشْيًا مُنمْمَا »* [3]

المؤثرات في قول الشعـــــــر:

يختلف الشعـــر في أساليبه ومعانيــه باختلاف الشعراء، بل باختلاف قصائد الشاعـر الـواحد، فما سبب ذلك و ما أساسه؟

لقد أدرك النقاد العرب أن الشعر العربي تدخل فيه عدة مؤثرات، منها ما هو نفسي، و منها ما هو متعلق بالطبيعة كالبيئة والزمن، ويمكن اختصار هذه المؤثرات في العناصر التالية:

1-الطبع والجبلة:

فالشعر يختلف باختلاف الطبائع، فمن كان طبعه جلفا كان شعره كذلك، ومن كان طبعه الرقة فإن شعره رقيقا سهلا، ويقول في ذلك صاحب[الوساطة]: « وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منطق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة »[4] ، كما نجد أن من الشعراء من طبعه السخرية، فيسهل عليه الهجاء، ومن طبعه الحب يسهل عليه الغزل والمدح...

هذا بالإضافة إلى الحوافز النفسية الدافعة لقول الشعر« كالطمع و الشوق و الطرب و الغضب »[5]

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص133.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2، ص297.

[3] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص278.

[4] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى2006،ص24-25.

[5] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص99.

الموهبـــة والذكـــــــاء:

وهذا العامل المهم في اختلاف الشعراء وشعرهم، فنجد « الشاعر أشعر من الشاعر والخطيب أبلغ من الخطيب، فهل ذلك إلا من جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفطنة »[1]

والفطنة والذكاء هي ما قربت الشعراء من الخلفاء والملوك،ووضعهم في خاصة الناس، وجعلتهم من الفحول والبلغاء والفصحاء.

3- الثقـافـــــــــة:

هي تعني بالخصوص الرواية، فنجد أن الرواة العرب كانوا يقولون شعرا جيدا وذلك لتثقفهم منها ومعرفـة أشعـــار العـرب و معـانيهم وأساليبهم، فنجـد " الأصمعي"، و"حمّاد الراوية "، و"خلف الأحمر" وغيرهم كثير وقبلهم « زهيرا كان راوية أوس، وإن الحطيئة كان راوية زهير، وإن أبـا ذؤيب راويـــة ساعدة بن جؤية، فبلغ هؤلاء في الشعـــر حيث تـــراهم» [2] مبلغـــا عظيمـــا وشأنـــا

كبيرا، كان للثقافة دورا كبيرا فيه.

4- تهذيـــب الشعـــــــر:

كما أن تثقيف الشعر له أثره، فنجد شاعرا يعتني بشعره ويخرجه في أبهى حلله « ويخرج الشاعر الآخر كما جاء به الخاطر، غير مثقف ومقوم »[3]، وأبرز مثال على ذلك هو مايعرف بالحوليات، حيث كان الشعراء يقولون الشعر ويهذبونه ويقومونه في مدة عام كامل، لتخرج في أفضل ما يكون كزهير بن أبي سلمى الذي يعرف بشاعر الحوليات.

- الموضـــــــــوع:

كما أن للموضوع نفسه أثر في الشعر فـ« يختلف النسيج في شعر الشاعر الواحد،لاختلاف ما يعالجه من موضوعات تتطلب أنواعا مختلفة من الأساليب »[4]،كالغزل مثلا يتطلب أسلوبا رقيقا، بينما الهجاء يتطلب أسلوبا صلبا شديدا،فـ «ترى رقة الشعر أكثر ما تأتيك من قبل العاشـق المتيم، والغزِل المتهالك،

فإن اتفقت لك الدماثة والصبابة وانظاف الطبع إلى الغزل فقد جمعت لك الرقة من أطرافها »[1]

[1] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص23.

[2] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص23.

[3] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص130.

[4] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد عند العرب،ص130.

6- البيئــة المكــانيـــــة:

تختلف الأشعار باختلاف البلاد والبيئات، فالشاعر المتحضر، غير الشاعر البدوي، والشاعر الحجازي غير الشاعر الكوفي أو البصري، فـ« يحسن عند أهل بلد ما لا يحسن عند غيره... وربما استعملت في بلاد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم »[2] وهكذا فاختلاف البيئات يؤدي إلى اختلاف الأشعار والأذواق، فالشعر الحسن عند أهل البدو وهو الجافي الصلب قد يبدو لشعراء الحواضر شعرا وحشي فيه من التكلف مــا فيه، والعكس بالعكس، فقد يبدو شعر الحواضر للبدويين شعرا لا يرقى إلى الشعر العربي الأصيل «وروى المزرباني أن محمد بن أبي العتاهية قال: أنشدت أبي أبا العتاهية شعرا من شعري فقال لي: أخرج إلى الشام، فقلت: لم ؟ قال: لأنك لست من شعراء العراق، أنت ثقيل الظل، مظلم الهواء، جامد النسيم »[3]
فهذا اعتراف واضح من أبي العتاهية بأن لكل بيئة شعرها الخاص.

الزمـــــــــن:

يعتبر العامل الزمني من أبرز العوامل المساعدة في قول الشعر،«لأن بعض الأوقات ذوات تأثير خاص

في المزاج الشعري،كأول الليل قبل تفشي الكرى، وصدر النهار قبل الغداء »[4]

كما أنه مما يؤثر في قــول الشعــر بــعض الأوقــات التي ينصح بها كــل من أراد أن يفتح لــه بــاب الشعر

والنظــم « فليس يفتح مقفل بحـــار الخواطر مثـــل مبـــاكرة العمل بالأسحار عند الهبوب من النـــوم، لكـــون

النفس مجتمعة لم يتفرق حسها في أسباب اللهو والمعيشة»[5]

كما يروي "أبو هلال العسكري" (ت395 هـ) أن أحد البلغاء قيل له:« ألا تستعمل الغريب في شعرك؟ فقال ذاك عيّ في زماني، وتكلف مني لو قلته » [6]
فمثلا كــلام أهــل زماننا غير لغــة العرب الجاهليين، فلو أن شاعر معاصر قــال شعرا على طريقة "امرؤ القيس" أو" المهلهل"، كأن يصف الناقة و السيف أو يصف المرأة بالمها أو الغزال، فهذا بعيدا

---

[1] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص25.

[2] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس،ص450.

[3] نقلا عن أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد أحمد بدوي،ص124.

[4] احسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص99.

[5] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لاحسان عباس،ص456-457.

[6] أبو هلال الحسنين سهل العسكري،الصناعتين الكتابة و الشعر،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،طبعة2-1989،ص76.

عنا ولم نعهده ولا استهجنه أهل هذا الزمن ولعابوا عليه ذلك واتهموه بالتكلف و الغموض، فالأحرى بالشاعر أن يراعي زمانه وأن يضع الشيء موضعه ويستعمله في وقته.
هذا بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى، كقوة المثير الذي يدفعه لقول الشعر وضعفه، وبحسب الصدق في التعبير ، لأن الصدق يكسب الكلام قوة وتأثيرا، كما مراعاة الحالة النفسية للمتلقي تعتبر عاملا مهما، إذ أن الشاعر مثلا لا يقول غزلا في من كان له شخصا متوفي وهكذا .

النقد الأدبـــــي:

النقد لغــة:

نجد اللغويين قد أعطوا للنقد معان متعددة، فمنها تمييز الدراهم وتبين جيّدها من رديئها وإخراج الزيف منها، ومنه قول **"سبويه"**:

«*تَنْفي يَدَاهَا الحَصَى في كلِ هاجرةٍ *** نفيَ الدَنانيرِ تِنْقَادَ الصَيَارِيفِ* » [1]

ونقول « نقد الصيرفي الدراهم والدنانير» [2] أي ميَّـز جيدها من رديئـها وصحيحهـا من زائفهـــا

« ومن معانيها أيضا النقاش »[3] أي الجدال، نقول ناقد فلان فلانا أي ناقشه و جـــادله .

ومن هنا تتضح العلاقة بين المعنيين اللغوي و الاصطلاحي، إذ أن مهمة الصيرفي في نقد الدراهم نجدها عند الناقد الأدبي في نقد الشعر، و تمييز رديئه من جيده، يقول أحد الشعراء:

«*ربَّ شعرٍ نَقَدْتَهُ مثلَ مَا ينـ *** قُدُ رأسُ الصيارِيفِ الدِينارَا*»[4]

وقال آخر :

«*إنَّ نَقدَ الدينارِ إلاَّ على الصيـ *** رفِ صعبٌ فكيفَ نقدُ الكلامِ* » [5]

النقد اصطـلاحـــــا:

النقد في المفهوم الاصطلاحي هو الكشف عن النضج الفني في الإنتاج الأدبي، إذ يقوم على« دراسة الأعمال الأدبية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف،والحسن والقبح، وإصدار الأحكام عليها » [6]

وتكون هذه الدراسة عن طريق الشرح والتحليل ومحاولة التعليل والتفسير، ثم يأتي بعد ذلك الحكم على هذا العمل بالجودة أو الرداءة، وبيان قيمته ودرجته، وعموما « فالنقد مهمتان مختلفتان : مهمة التفسير ومهمة الحكم أي إصدار الأحكام الأدبية في قضايا الأدب ومشكلاته » [7]

وفي عملية النقد هذه يقف الناقد على مـا فـي النص من قـيـم فنية وجمالية، مثـل الصور البيانيـة والموسيقى الإيقاعية، كما يوضح العلاقات الفنية بين هاته العناصر.

وقد استخدم المؤلفون هذا التعبير، فنجد أن "قدامة بن جعفر" أول من استعمل هذه اللفظة في كتابيه

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب،ج14،دار التوفيقية للتراث، القاهرة-مصر،طبعة2009، ص279.

[2] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،طبعة 2010،ص08.

[3] نفسه،ص08.

[4] أحمد أحمد بدوي ،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص02.

[5] أحمد أحمد بدوي ،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص02.

[6] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص07.

[7] قدامة بن جعفر،نقد الشعر،ص13.

نـقد الشعـر ونـقد النثـر، بالإضافـة إلى ورود هذه الكلمـة فـي مؤلـف"ابن الرشيق القيرواني" [العمدة في صناعة الشعر ونقده] غير أننا نجده غائبا في العديد من المؤلفات العربية الكبرى، ككتاب [طبقات فحول الشعراء] "لابن سلام الجمحي" و[الشعر والشعراء] "لابن قتيبة"، و[عيار الشعر] "لابن طباطبا العلوي" و[الموازنة بين البحتري وأبي تمام] "للآمدي". و [الوساطة بين المتنبي وخصومه] " لعبد العزيز الجرجاني" ،لكن «الدارس لمثل هذه الكتب حري بأن يرى أن العرب قد عرفوا النقد الأدبي معنى لا اسما أو عرفوه كما يقول الأستـاذ "طه ابراهيم" كنهًا لا حقيقة، وإن لم يعرفوه عنوانا لطائفة من المسائل » [1]

كما يظهر أن هذا التعبير قد شاع في القرن الثالث من الهجرة « فقد روى بعضهم أنه قال:راني البحتري ومعي دفتر شعر فقال: ما هذا؟ فقلت شعر الشنفرى فقال: إلى أين تمضي؟ فقلت إلى أبي العباس أقرؤه عليه فقال: قد رأيت أبا عباسكم هذا منذ أيام عند ابن ثوابة فما رأيته ناقدا للشعر ولا مميزا للألفاظ... فقلت أما نقده و تمييزه فهذه صناعة أخرى، ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغريبه» [2]

هذا عن ظهور المفهوم وشيوعه، إما بالنسبة للنقد معنى ووجودا، فالنقد في ذاته قديم قدم الإبداع و« من الضروري أن نعرف إن النقد بدأ منذ استمع الإنسان إلى الأدب شعرا و نثرا بأحكام عامـة مقتضبة موجزة لا تحمل تعليلا ولا تستصحب أسبابها... شأن الأحكام العامة التي يرشد اليها الذوق، ويكون للفطرة الأدبية مدخل فيها دون أن تتأثر بنزعة علمية أو منهج عقلي أو أسس موضوعـة» [3]

فكان الناس ذواقين للأدب، فمن أعجبه شيء سُرَّ به وابتهج، وأقبل عليه، وإذ لم يعجبه لم يحفل به وأعرض عنه، ثم إن من الناس من لديهم استعداد فطري قوي للنقد، إضافة إلى أنه مصقول ومنمى بالتربية والمران، وهم النخبة من المبدعين، كالشعراء مثلا فيروى « أن الأعشى أتى النابغة ذات مرة فكان أول من أنشده ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري:

*لنَا الجفناتُ الغرُّ يَلمَعنَ في الضُّحى *** و أَسيافُنَا يَقْطُرنَ منْ نجدةٍ دمَا*

فقال له النابغة أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك » [4]

---

[1] عبد العزيز عتيق تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص11.

[2] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،ص1-2.

[3] قدامة بن جعفر،نقد الشعر،ص13-14.

[4] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي،ص29.

فعاب عليه استخدام جفنات و أسياف لأنها تفيد القلة وأما الكثير منها فيقال الجفان والسيوف وهو ما كان من الأجدر أن يقوله حسان.

ويعد هذا أكبر دليل على أن العرب عرفوا النقد كما سبق الذكر، معنى لا اسما، وحقيقة لا قواعد علمية ومناهج عقلية، وذوقا لا علما .

ومنه فالمفهوم الاصطلاحي للنقد هو الكشف عن الجوانب الفنية للأدب -الشعر خاصة- والتعليق عليها و الحكم بجودتها ورداءتها، وهو المفهوم المستمد من المعنى اللغوي لمادة " نقد" والتي تعني تمييز جيد الدراهم من رديئها، وصحيحها من زائفها .

مراحل النقد الأدبي:

مرحلة ما قبل التدوين:

العصر الجاهلي :

لقد نشأ النقد في العصر الجاهلي مع نشأة الشعر،فعندما ننظر إلى أشعار الجاهليين نجدها بلغت من الجودة والرقي أعلى مستوياتها، لما كان الشاعر يعنى به من تهذيب قصائده وتنقيحها، وهو ما نجده في ما يسمى بالحوليات وحتى المعلقات والتي بلغت مبلغ الكمال من الإتقان والجودة «والذي يتتبع

حركة النقد الأدبي في أخريات العصر الجاهلي يرى أن ميادين نشاطه كانت تتمثل في أسواق العرب، وفي المجالس الأدبية العامة »[1] وكان أشهرها سوق عكاظ، والذي كان فيه يجتمع الشعراء يلقون أشعارهم ويتدارسونها، فيعلقون عليها ويبدون آراءهم فيها من استحسان أو استهجان، ومن هذه

الأسواق برز حكماء وعلماء بالشعر، يتحاكم إليهم الشعراء، ليعرفوا مدى حسن شعرهم أو يتنافسون على مرتبة أشعر الناس، ولعل أبرز هؤلاء "النابغة الذبياني" إذ «كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارهم... وأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء بنت عمر بن الثريد :

*وإنَّ صخرًا لَتأْتمُّ الهادةُ بهِ *** كأنَّهُ علمٌ في رأسهِ نارُ*

فقال: والله لولا أن أبا بصير- الأعشى- أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن و الانس، فقام حسان فقال:

---

[1] عبد العزيز العتيق،تاريخ النقد الأدبي، ص20.

والله لأنا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :

*فَإنِكَ كالليل الذي هو مدركِي *** وإنْ خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ* ...فخنس حسان لقوله» [1]

وقد تميزت هذه المرحلة بالنقد الساذج العفوي غير المعلل،أو ما يسمى بالنقد الانطباعي التأثري،حيث «اعتمد النقد في نشأته الأولى أيام العصر الجاهلي على السليقة والفطرة،يستمد منها أحكامه،ويصدر عن الذوق فيما يبديه من الآراء،ولذا لم يكن الناقد في العصر الجاهلي يبين علة لما يراه من أسباب الجمال والقبح،إذ لم يكن ثمة علوم قد دونت »[2] ولكنَّ هذا لا ينفي أبدا وجود بعض الأحكام النقدية المعللة،بل «ليس إنصافا أن نقول أن العصر الجاهلي لم يعرف إلا النقد الذي يخلو من التعليل وإن غلب عليه » [3] فقد وُجد عندهم النقد المعلل،وهذا ما نلمسه في قصة أم جندب،والتـــي رواها "ابن قتيبة " في ترجمة علقمة « وسمي بالفحل لأنه احتكم مع امرىء القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم بينهما،فقالت: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة،فقال امرؤ القيس:

*خليليَّ مرّا بي على أمي جندبِ *** لنقضي حاجات الفؤادِ المعذَّبِ*

وقال علقمة:

*ذهبتُ منَ الهجرانِ في كلّ مذهبِ *** ولمْ يكُ حقا كل هذا التجنُّبِ*

ثم أنشداها جميعا،فقالت لمرىء القيس: علقمة أشعر منك،قال وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت:

*فللسَّوْط ألهوبٌ وللساقِ درةٌ *** وللزجر منه وقعُ أهوَجِ مِنْعبِ*

فجهدت فرسك بسوطك ومرَّيتَه بساقك،وقال علقمة:

*فأدْركهُنَّ ثانيا من عِنانِه *** يمرُّ كمرّ الرائحِ المُتحلّبِ*

أدرك طريدته وهو ثـــانٍ من عنان فرسه، لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره، قال ما هو بـــأشعر

مني ولكنك له وامـقـة، فطلقهـا فخلف عليها علقمة،فسمـي بذلك الفحل » [1] فـــأم جندب قارنـــت بين

---

[1] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب،عبد العزيز عتيق،ص28-29.

[2] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص05.

[3] هند طه حسين،النظرية النقدية عند العرب،دار الرشيد،العراق،1981،ص130.

صورتين شعريتين :الأولى صورة امرىء القيس وهـو يطارد فريسته، مستحثـا فرسه ومنهكا زاجرا إيـاه

ليلحق بالطريدة،وصورة علقمة الذي أدرك الفريسة دون عناء أو ضرب للفرس بسوطه أو سـاقـه، ولا زجره ولا أنهكه . ولاشك أن صورة علقمة أوضح وأكمل وأجمل .

كمـا أن اشتـراط أم جندب للموضوع الموحد والقافيـة الموحدة والروي الواحد،ثم إصـدار الحكـم بـعد

الموازنـة بين البيتين معللا يـدل على القيمة الـذوقية العـاليـة التي كـانت في هـذا العصر، إذ لا يـمكن

لأم جندب بعد أن تحاكما إليها الشاعران أن تعطي حكـمـا عـامـا ثم تسكت،دون أن تبرر وتعلل سبب تفضيلها،حتى لا تقع في مشكلة التحيُّز،رغم هذا فقد اتهمها امرؤ القيس بالتحيز،وأنكر أن تفوق علقمة عليه كان فنيا،وإنما لأن أم جندب تميل إليه حبا.

وقد أثار النقد في العصر الجـاهلي عدة قضايا، كالأخطـاء اللغويـة، والعيوب الفنية،ومنها ما سمـعـه

طرفة بن العبد من الملتمس الذي أنشده قائلا:

«*وقد أتناسى الهمَّ عند احتضارهِ *** بناجٍ عليه الصَّيعريةِ مُكْدَمِ*

فقال طرفة:استنوق الجمل،لأن الصيعرية سمة تكون في عنق الناقة لا في عنق البعير »[2]

وكذلك الإقواء الذي وقع فيه النابغة الذبياني،وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة في قوله:

«*أَمِنْ آلِ مِيـَةَ رائـحٌ أو مُغْتَدِي *** عَجلانٌ ذا زادٍ وغيـرُ مُزودِ*

*زَعمَ البوارحُ أنَّ موْعدَنا غداً *** وبذاك خبَّرنا الغُرابُ الأسودُ*» [3]

ولمـا قـدم يـثـرب عيب عليه ذلك، لكنه لـم يـأبـه به حتى سمعه غناء، ففطن له ولم يعد إليه، بل غيَّره « وجعله:وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسـود، وكـان مـن أجـل هذا يقول :...دخلت يثرب وفي شعري شيء

---

[1] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص23-22.

[2] طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،من العصر الجاهلي إلى القرن 4هـ،ص19.

[3] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص33.

وخرجت منه وأنا أشعر الناس »[1] وهـذا دلـيـل واضح على الغـرض الأسـاسـي مـن النقد في العصـر الجاهلي،فقد كان يسعى لتحسين الشعر وتجويده عن طريق إظهار ما فيه من العيوب .

وخلاصة القول أن النقد في العصر الجاهلي تميز ببعض الخصائص أهمها :

الذاتيـــة: وهي البعد عن الموضوعية في إصدار الأحكام، كما يظهر عند أم جندب التي اتهمها زوجها بإصدار الحكم بسبب حبها لعلقمة وليس لأنه أشعر منه .

الجزئيـــة: إذ كـان الحكم النقـــدي يقتصـــر على بيت أو بيتين،بـل وحتى على كلمـة أو كلمتين، لا على النص ككل، كما في حكم طرفة بن العبد على الملتمس في قوله الصيعرية .

الإيجاز وعدم التعليل: فالغالب الأعم في النقد الجاهلي أنه كان يصدر أحكاما باقتضاب،كقول طرفة : (استنوق الجمل) وبدون تعليل .

النقد الفطـــري : وقـــد كـــان يـعـتـمـد على سليقـة العـرب في تـذوق الشعر دونما معرفة بالمقاييس النقدية،

فـــأهل يـثـرب عـنـدمـا عـابـــوا على النـابـغـة الإقـواء، لم يكونوا يعرفوا حتى مصطلح الإقواء، ولكن الفطرة

السليمة دعتهم لاستنكار هذا الخطأ الفني .

النقد في صدر الإسلام:

لـقد تـــأثرت الحركـة النقديـــة في هـــذا العصر بالتغيرات التي طرأت على البيئـــة العربيـة، بظهـور الدين

الجديد الذي جاء به النبي الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، والقائم على مجموعة من القيـم والأخلاق والـداعـي للالتـــزام بها في كل منـاحـي الحيـاة،ومنهـا الحيـاة الأدبيـة والمتمثلة آنذاك في الشعر،

ديوان العرب،وقد كان للإسلام موقف واضح من الشعر،فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض المواقف

والآراء التي تعبر عن وجهة نظره للشعر،ويظهر فيها أن النبي يذم الشعر ويعيبه تارة، أو يعجب به ويثني عليه تارة أخرى،فمن الأقوال التي أثرت عليه في ذم الشعر قوله: « لأن يـمتـلأ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلأ شعرا»[2] وهذا ذم واضح وصريـح للشعـر وهو يصدقه قولـه تعـالى

[1] نفسه،ص34.

[2] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1،ص 31-32.

فـــي ذم الشعـــراء :« وَالشُّعَـــرَاءُ يَتْبَعُهُمُ اَلْغَاوُونَ(224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(225) وَأَنَهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ

يَفْعَلُونَ(226) » * (الآية (224) ،(225) ،(226) من سورة الشعراء) فالله عز وجل يذم الشعراء ويزدريهم،لما يتحلون به من أخلاق منافية للدين الإسلامي،ولعل أبرز هذه الأخلاق هو الكذب و الخوض في كل واد.

كما نجد قوله صلى الله عليه وسلم : « لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر»[1] وكل هذه المواقف تدل على نبذ النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام للشعر والازدراء به،ولكن يمكننا إيجاد الكثير من الروايات على العكس من هذا تماما والتي تدل على إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر وتذوقه إياه، وحتى حث عليـــه،ومن ذلك حادثـــة إسلام كعب بن زهير وقصيدته الـــبردة،والتي أنشـــدها أمـام

النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبته

« وبلغ من إعجابه بها أن صفح عن كعب وخلع عليه بردته...ولما بلغ كعب في قصيدته إلى قوله:

*إنَّ الرَّسولَ لنورٌ يُسْتضاءُ بِه *** مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مَسْلُولُ*

*فِي فتيةٍ من قريشٍ قالَ قائِلُها *** ببطْنِ مكةَ لَمَّا أسلَمُوا زُولُوا*

أشار الرسول إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير »[2]

فهنا يظهر بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض عن استماعه لهذا الشعر،بل أشـــار للقوم أن يسمعوا شعر كعب، وكذلك يروى عن النبـــي صلى الله عليه وسلم أنه كـــان يحث أصحابـــه من الشعـــراء، ومنهـــم

"حسان بن ثابت" و"كعب بن مالك" و"عبد الله بن رواحة"، فكان يقول: « هـــؤلاء النفـــر أشد على قريش من نضح النبل »[3] وقال لحسان بن ثابت: «أهجهم- يعني قريش- فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، أهجهم ومعك جبريل وروح القدس... » [4]

---

[1] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص43.

[2] نقلا عن:عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص48.

[3] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1،ص31.

[4] نفسه،ص31.

فـهـذا إقـرار واضـح وصريـح مـن النبي بـإبـاحيـة قول الشعر، بل ووجوبه أحيانا إذا كـان فيـه خير للإسلام

والمسلمين، وقد يظن الظان بـأن للنبي صلى الله عليه وسلم موقفين متناقضين من الشعر إذ يـذمه أحيانـا ويمدحـه أحيانا،وهذا لاشك خطأ،فهو الصادق المصدوق، لا ينطق عن الهوى.

« فالرسول إذ يذم الشعر لا يذمه على الإطلاق،وإنما يذم نوعا خاصا منه،هو ذلك الشعر الذي يجافي روح الإسلام وتعاليمه ويباعد بين العرب ويفرق كلمتهم »[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يلغي الشعر كله ،فهو يستثني من الشعر المذموم ما كان يـوافـق الإسلام وتعاليمه،ولا يحث على العصبية بين العرب ويفرق بينهم،وهو بذلك يضع ميزانـا للشعر والذي يتمثل في مدى موافقة للحق،فالجيد ما وافق الحق،والقبيح ما خالفه ودعا إلى الباطل«...فأحسن الشعر وأطيبه في رأيـه هو ما يدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق،وهو ما يستل الضغائن والأحقاد من القلوب ويحل محلها المودة والإخاء،أما الشعر الذي يولد الضغائن أو يزيد حدتها فهو ما لا خير فيه،إنه الشعر الخبيث » [2] فالرسول صلى الله عليه وسلم كان ذواقا للشعر السليم الموافق للحق،ومن النماذج النقدية الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم أن أنشده النابغة الجعدي :

*«ولا خيْرَ في حِلْمٍ إذا لمْ يكنْ له *** بوادرُ تَحمِي صَفْوهُ أنْ يكدَّرا*

*ولَا خيرَ في جهلٍ إذا لمْ يكنْ لهُ *** حليمٌ إذا مَا أوردَ الأمرَ أَصْدَرَا*

فأعجب الرسول بجودة شعره وقال له: «أجدت لا يفضض الله فاك » [3]

لحد هذه الساعة ظل النقد الأدبي فطريـا تأثريا سـاذجـا،غير خاضع لقوانين ولا لضوابط ولا حتى إلى تعليل وتعليق .

أما بالنسبة لعصر الخلفاء الراشدين،فقد تغير حال النقد تغيرا كبيرا،فقد أصبح الحكم على الشعر متبوع

---

[1] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص43.

[2] ابن الرشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1،ص33.

[3] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص50.

بتعليلات على هذا الحكم،سواء بالجودة أو بـــالرداءة،ومن أهم الصحابة الذواقين للشعر أميـــر المؤمنيـــن

"عمر بن الخطاب" رضي الله عنه (40ق هـ-23هـ) « وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة »[1]

وقـــد وردت في حقــه الكثيــر من الروايــات التي تنص على حبه للشعر وتذوقه إياه والإلمام به،فنجد قوله

في رسالته "لأبي موسى الأشعري":«مر منْ قِبلك بتعلم الشعر،فإنه يدل على معالي الأخــلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب »[2]هذا من حبه للشعر ودعوته إليه،أم بالنسبة لنقده فقد روى"أبوالفرج الأصفهاني" عن ابن عباس قوله: « خرجت مع عمر في أول غزوة غزاها فقال لــي ذات ليلــة:

يابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء،قلت :ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال:ابن أبي سلمى،قلت: وبم صار كذلك،قال:لأنه لا يتبع حوشي الكلام،ولا يعاظل في المنطق،ولا يقول إلا ما يعرف،ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه أليس الذي يقول...:

*ولوْ كانَ حمدًا يخلدُ الَّناس لمْ تمتْ *** ولكنَّ حَمْدَ النَّاسِ ليسَ بِمخلِدِ*»[3]

وهذا النقد المعلل يدل على شخصية عمر الأدبية ومدى حبه للشعر وتذوقــه إيـــاه،فنقده هــذا لــم يــقتصــر

على الحكم فقط،بل أتبعه بتعليله بسبب تفضيل زهير على غيره،فقد كانت حجته في ذلك أن زهيرا كانت ألفاظه سهلة غير غريبة،كما أنه لا يكذب في شعره ولا يجامل أحدا ويمدحه بما ليس فيه، بالإضافة إلى عدة مواقف نقدية لعمر رضي الله عنه ،كقوله بأن النابغة الذبياني أشعر الشعـــراء وفي حكمــه بـــالسجـن

على الحطيئة الذي هجا الزبريقان، وتــحكيــم حسان بن ثابت وكذلك الحكم على النجاشي الــذي هــجى قبيلة بني عجلان فنجد عمـــر في هاتين، القصتين يفسر الشعر وينقد نــقدا إيجابيا محــاولا اجتناب الشـــــــــر

بيـــن الطرفيــن.

فنجده يفسر قول النجاشـــــــي:

---

[1] نقلا عن:عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص48.

[2] ابن الرشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1،ص28.

[3] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص76.

*قَومٌ لا يغادِرونَ بذِمةٍ *** ولا يَظْلِمون النَّاسَ حبةَ خَردَلِ*

والـذي يقصـد ضعف القـوم وهوانـهم علـى الناس،علـى أنه سلامة مـن الظلـم والـزور. لكنه في الأخير يُحكم حسان بن ثابت فيقول له أنه ما هجاهم ولكن سلح عليهم أي أفرط في هجائهم وأفحش.

وهذه مجموعة من الصور التي تُظهر حالة النقد في هذا العصر،والتي بدأ بالتطور التدريجي من النقد العفوي الساذج إلى النقد المعلل،ثم باتجاه النقد المؤصل بأصول ومقاييس بدأت تظهر بوادرها من خلال العصر الأموي وخاصة أواخره إلى بدايات العصر العباسي.

النقد في العصر الأمـــوي:

ويـبدأ هـذا العصر بـخلافة "معاويـة بن أبـي سفيـان" رضي الله عنه ،أي من سنـة 41 للهجرة، وقـد

ازدهرت الحركة الأدبية في هذا العصر ازدهارا ذابال،وذلك لعدة عوامل،أبرزها ترجع الدولة الأمويـة وتعدد

الحواضر كدمشق والبصرة والكوفة والحجاز،والتي تعد مراكز حضارية وثقافية أدبية تزعمها الشعراء، على

غرار «عمر بن أبي ربيعة في مكة والأحوص وعبيد الله بن قيس الرقيات في المدينة، وجميل بن معمر وذي الرمة في البادية، وجريرا والفرزدق في العراق... »[1]

وقد شكل هؤلاء الأعلام مادة نقدية دسمة،إذ كثرت بينهم الموازنات وحتى الصراعات السياسية التي كانت

بين القبائل والتي أذكت الأدب والنقد على حد سواء،إذ تفشى الهجـاء والقـدح،وكل قـوم يفصلون شـاعرهم

ويفاخرون به،وهو بالمقابل يفاخر بهم ويمدحهم ويهجوا معارضيهم .

« فقريش كانت تتعصب لعمر بن أبي ربيعة...وكانت تغلب تتعصب للأخطل وتأبى إلا أن يكـون نـدا لصاحبيه من تميم » [2] وصاحباه هما الفرزدق وجرير.

وهذه العوامل وغيرها كالغناء،ساهمت بشكل كبير في تطوير روح النقد في هذا العصر،ومن أبرز

---

[1] طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص38.

[2] طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص39.

المظاهر النقدية التي وضعوها في صياغة الشعر،كأن تكون أعاريض الشعر موسيقية ذات نغم وحس، كتعليق "ذي الرمة" على "الكميت" الذي أنشده فقال :

« أَبتْ هـذهِ النَّفسُ إلا ادِّكـارَا ... فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدهـا، والقصيدة من بحر التقارب،ولهذا البحر نفحات راقصة مرحة من غير شك »[1] فالناقد هنا نقد الشعر من خلال الصياغة الموسيقية من عروض وتناسبه مع المعنى، أما عن المعنى فقد كثر الكلام فيه لأنه تصوير للشعور وللتفكير،ومن ذلك نقد كُثيِّر عمر بن أبي ربيعة في قوله :

«*قُومي تصدِي لَهُ لأُبْصرَه *** ثُمَّ اغْمِزيهِ يا أختُ في خَفَرِ*

*قالتْ لها قَدْ غَمزْتُهُ فأبَى *** ثُمَّ اِسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ في أَثَري*

أهكذا يقال للمرأة ؟ إما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة » [2] فالمرأة العربية الحرة دائما ما تكون مطلوبة ولـكنها تتمنع،وهذا المعنى الذي ذكـره عمـر إنما هو للأعـاجم فـ: « العـادة عند العرب أن الشاعـر هو
المتغزل و المتماوت، وعـادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطـالبة و الراغبة المخاطبة» [3] وكان من أبـرز نقـاد تلك المرحلة "ابن عتيق" والذي تروى له العديد من المواقف وأغلبها في النوادر،

وقد كان يعيب في المعاني المبالغة التي تبعد الشعر عن الصدق وتدنيه من الكذب،كنقده لنصيب الذي أنشده:

«*وكِدْتُ ولمْ أُخلقْ مِنَ الطَّيرِ إنْ بَدَا *** لها بارقٌ نحوَ الحجازِ أطيرُ*

فقال له ابن عتيق في أسلوب تهكمي ساخر،يا بن أم قل غاق فإنك تطير،يعني أنه غراب أسود» [4]

فقد عاب عليه بطريقة غير مباشرة مبالغته في هذا المعنى الذي لايمكن أن يكون صادقا أبدا، وإنما الشعر الجيد الحسن هو ما وافق المعقول،لاما كان سابحا في الخيال ولابد إذا ذكرنا النقد في العصر الأموي أن نذكر الخليفة "عبد الملك بن مروان" (86-26هـ)، إذ يتمتـع بمعرفة دقيقة بمحـاسن الكـلام والشعر،فنراه يأخذ على العديد من الشعراء ويعيبهم كفعله مع جرير،الذي دخل عليه فأنشده :

---

[1] نفسه،ص39.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج2،ص124.

[3] نفسه،ص124.

[4] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العربلعبد العزيز عتيق،ص128.

«*أتصحو أمْ فُؤَادكَ غيرُ صاحِ *** عَشيةِ همَّ صحْبكَ بالرَوَاحِ*

فقال له عبد الملك بن مروان بل فؤادك يا بن الفاعـلة،كأنه استثقـل هذه المواجهة، وإلا فقد علـم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه »[1] فكأنـما أحـس أن الشـاعر يقصده فاستثقـل الخليفـة هـذا التعريض المباشر به،ولكن يعتبر هذا من عيوب الشاعر إذ لابد أن ينظر في أحوال المخاطبين ويراعيها، ولا يوقع نفسه في المهالك « والفـطن الحاذق يختار للأوقات مـا يشاكلها وينظر في أقوال المخاطبين، ويقصد مَحابَّهم ويميل إلى شهواتهم وان خالفت شهوته،و يتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره» [2]

وهو ما وقع فيه ذو الرمة مع عبد الملك أيضا إذ قال منشدا:

«*ما بالُ عينيكَ منهَا الماءُ منسكبُ *** كأنَّهُ منْ كلِ مفرية سربُ*

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبدا،فتوهم أنه خاطبه أو عرض به، فقال: وما سؤالك عن هذا يا جاهل، فمقته وأمر بإخراجه» [3] كما أن عبد الملك بن مروان كان يعيب على الشعراء عدم التجديد في المعاني ونهجهم منهج التقليد،ومن ذلك حادثة عبد الله بن قيس الرقيات الذي مدح عبد الملك قائلا:

*يَتَأَلَقُ التَّاجُ فَوقَ مَفْرِقِهِ *** على جَبينٍ كأنَّهُ الذَّهَبُ*

فما كان من عبد الملك إلا أن انتفض غاضبا معنفا الشاعر على هذا الوصف مستحضرا بيتا من الشعر مدح به عبد الله بن قيس الرقيات"مصعب بن الزبير"العدو اللدود لعبد الملك ويقول في البيت:

*إنَمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الله *** تَجَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَلْمَاءُ* » [4]

ومن هذا يتجلى اهتمام عبد الملك بالشعر ودقـة المعـانـي وتوجيهه للشعر،وعليه فالشعر في العصر الأموي قـد نـهـض وتـطـور،والـدارس للنقد فـي هـذه الفتـرة يرى الاهتمـام بالنقـد والإقبـال عليه، من موازنات

بين الشعراء وظهور الأحكام المعللة،فقد كان عبد الملك يفضل الأخطل على الشعراء و أطلق عليه ألقابا عدة كشاعر أمير المؤمنين،وشاعر العرب،وشاعر بني أمية،لما كان يفضل المعاني الجديدة كما سبق ذكره، فتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في تطور النقد الأدبي العربي، وحتى هذه المرحلة كـان نقدا

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقدهج1،ص222.

[2] نفسه ،ص223.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقدهج1،ص222.

[4] نورة الشملان، رجال السياسة ونقد الشعر، جريدة الرياض، الأحد 13أكتوبر 2005.

غير نظري،إذ لم يقيد بالنظريات التي تنظم قواعده ومقاييسه الواجبة لها،فماذا انتهج النقاد العباسيون في إرسائهم لهذه النظريات النقدية؟ ومن هم أبرز هؤلاء النقاد؟ وهل كانت نظرتهم واحدة للنقد؟

مـرحـلة التدويـن:

النقد في العصر العباسي : يعتبر العصر العباسي هو عصر التدوين بالنسبة للشعر العربـي ويبدأ منذ نهاية العصر الأموي سنة 132هـ ،وقد بدأت في هذا العصر تظهر ملامـــح النقد المنهجي عند العرب بظهور الحركة الثقافية والفكرية،حيث بدأ العرب نقادا وكتابـا،بتدوين مؤلفاتهم ومعـــارفـهم،وحتى التداخـل

الذي شهدتـــه العرب مـــع الأمـــم الأخـــرى من فـــرس وروم وهنـد،وتـرجمة تراثهم ومعـارفهم،أدى إلى صقل

المـواهـب الأدبيـــة والآراء النقديـــة، فـــانتشـــرت الثقـافـات بين العـرب فـــأقبـــل النـــاس على البـحث والتدويـــن

والترجمة،فـأنشـــأت المكتبـــات،وكثـــرت الـــدواوين والمؤلـفات النقدية منها على وجه الخصوص،ومن أبرز

الكـتب النقديـة فـي ذلـك العصـر نجـــد: كتـــاب [**طبقات فحول الشعراء**] لـ**"ابن سلام الجمحي"**، وكتاب [**الشعر والشعراء**] **"لابن قتيبة"** ،[**وعيار الشعر**] **" لابن طباطبا"**،وكتـــاب[**البديع**] **"لابن المعتز"**

و[**نقد الشعر**] **"لقدامة بن جعفر"**،ولعل هذا الأخير هو أبرز المؤلفات على الإطلاق،إذ أن معظم البحوث تـشيـر إلى أن أول اصطـلاح مـدون لكلمة نقد جاء في هذا الكتاب،وقد أرست هذه المؤلفات القواعد النقدية

التي يجب على الشاعر والناقد إتباعها وعدم الحياد عنها لكي يعتبر شعره حسنا جيدا ومن القضايا التي تحدثت عنها هذه الكتب الصراع بين القديم والحديث،وقضية عمود الشعر والسرقات النقدية،وقضية اللفظ والمعنى التي كانت تشغل النقاد في ذلك الوقت، ولا بأس أن تبرز بعض الآراء المختلفة في هذه القضايا المختلفة،فنجد **"الجاحظ"** يقول: « والمعـــاني مطروحة في الطريق يـعرفـهـــا العـجـمـــي و العربـــي، والبـــدوي

والقروي والمدني،وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة،وضرب من النسج،وجنس من التصوير»[1]

[1] الجاحظ، الحيوان ج3،ص131-132.

"**فالجاحظ**" هنا يضع ميزانا نقديا حسب تصوره، يجدد لنا ماهية الشعر، التي تكون في التشكيل الفظي الشعري، وأن المعاني سهل الوصول إليها وأصعب هو التعبير عنها في قالب لفظي ونسيج تصوري مميز، من إقامة وزن وجودة سبك،فالشعر صناعة ونسيج،ومن نماذج نقده أن رأى أبا عمر الشيباني يستجيد هاذين البيتين:

« *لا تحسبَنَّ الموتَ موتُ البَلى *** فإنمَا الموتُ سؤالُ الرّجالِ*

*كلاهُما موتٌ ولكنَّ ذا *** أفضعُ من ذاكَ لذلِ السُّؤالِ* » [1]

فقال الجاحظ ناقدا للشاعر والمستجيد له «وأنا أزعم إن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا » [2](2)

وذاك لأنه رغم سمو المعنى وارتقاءه،لكن صاحبه لم يجيد تَخَيّر النسيج اللفظي المناسب،فأسلوبه ركيك،وتعبيره ساذج.

أما "ابن طباطبا" في كتابه عيار الشعر يضع الأدوات التي هي -حسبه- تجنب العيوب والخلل في النظم « فمنها التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب... والوقوف على مذاهب العرب [...] الشعر والتعرف في معانيه في كل فن قالته العرب فيه وسلوك مناهجها في صفائحها ومخاطباتها... وعذوبة ألفاظها وجزالة معانيها » [3] والشاعر الذي يمتلك كل هذه الأدوات التي تتشكل من طبع وصناعة، لابد أن يكون شعره جيدا خال من العيوب، والعكس بالعكس فمن افتقد لهذه المقومات لا بد أن يقع في المحظور، من عيوب سواء في المعنى أو في اللفظ،لأنه لم يطبع على قول الشعر أولا،ولم يسلك مسلك القدماء في معانيهم وألفاظهم،حتى يجبر نقص عدم الطبع،أما موقف قــدامى بن جعفر فيتجلى من خلال تعريفه للشعر بأنه « قول موزون مقفى يدل على معنى »[4]

فهو يقر هنا بأن الشعر صناعة تتكون من لفظ ومعنى،وهو كغيره من الصناعات و«إذا كان جميع ما يؤلف ويضع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان أحدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداءة »[5]

---

[1] الجاحظ، الحيوان ج3،ص131.

[2] نفسه،ص131.

[3] ابن طباطبا،عيار الشعر،ص6.

[4] ابن طباطبا،عيار الشعر،ص64.

[5] نفسه،ص64.

"فابن جعفر" يقرر في تعريفه بـــأن جيد الشعـــر مـــا كـــان ذا عروض متقنة،وأقوال متينة جـــزلـــة،ومـــعـــنـــى

مناسب لها،وإلا فإن كان غير هذا فليس شعرا أبدا ناهيك على أن يكون رديئا فـ«الشعر الذي اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها يسمى شعرا في غاية الجودة، وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعرا في غاية الرداءة »[1] و الأوصاف التي يذكرها " ابن جعفر" في كتابه هي:

ائتـــلاف اللـفظ مـع المعنـــى .

وائتـــلاف اللـفظ مـع الـــوزن .

وائتـــلاف المعنى مع الـــوزن .

وائتـــلاف المعنى مع القـافيـة .

ومنها يحكم الناقد على الشاعر بجودة شعره أو رداءتـه، فـالإخلال بأحد هذه الأوصاف لا شك أنـــه ينقص من الشعر ويضعفه، فيصبح إما قريب من الجيد أو قريب من الرديء،أو لا جيد ولا رديء أو صالـــح أو متوسط، كما أن الإلمام بها وتحري وجودهـــا وجودتـــها يـــؤدي إلى الحكـــم بحسن الشعـــر

وعلى مكانته، ومن القضايا كما قلنا المقارنة بين القديم والحديث فنجد فريقا يتعصب للقديـــم بـــكل مـــا فيه، وهم رواة الشعر وعلمـائـــه ويحـــــاربون الجديد بكل ما فيه حتى وان كان جيدا،وفريقـــا يـــدعوا للتطور

والنظم وفق الجديد ويعيب القديم ويستهزأ به،وهم في الغالب المولودين والأعاجم.

فقد بلغ من تعصب الرواة أنهم كانوا يتنزهون عن سماع شعر المجددين وينتقون منها قدر ما أمكن

«فابن الأعرابي(845-767م) يسمع أرجوزة أبي تمام:

*وعاذلٍ عذلتُهُ في عَذْلِهِ *** فظنَّ أني جاهلٌ منْ جَهْلِهِ*

يطلب من منشدها أن يكتبها له...لأنه ما سمع أحسن منها،وحين يعرف أنها لأبي تمام يصيح بالكاتب خرق! خرق! »[2]

وهـذا التحـــامـل علـى الجـديـد ينـقـلـنـا إلى قضية أخرى وهي عمود الشعر،فنجد أن النقـاد مـــا عـابـوا على

---

[1] نفسه،ص65.

[2] محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي،دراسة تحليلية مقارنة،مكتبة الأنجلوالمصرية،طبعة 158،ص210.

المجددين إلا أنهم خالفوا طريقة العرب في نظم الشعر وابتكروا طرقا جديدا، فهدموا البناء الثلاثي

للقصيدة العربية، والمتشكل من الاستهلال بالوقوف على الأطلال والتغزل، ثم وصف الصحراء

والدواب، ثم الختان بحكمة ما، وجددوا في المعاني وأسرفوا في الصنعة اللفظية والتكلف وغير ذلك

كالخمريات ووصف القصور والرياض **"فإسحاق الموصلي"** لا يَعدُّ أبو نواس شيئا « إنه ليس على

طريقة الشعراء »[1] وابن الأعرابي يسمع شعر أبو تمام فيصيح : « إن كان هذا شعرا،فما قالته العرب

باطل »[2] هذه القضية تطرق إليها الآمدي (ت 370 هـ) في كتابه الموازنة بين الطائيين،وهذا الكتاب

نجد فيه أبرز ثلاث قضايا نقدية هي السرقات الشعرية وعمود الشعر والتفضيل بين الشاعرين، فأما

بالنسبة لعمود الشعر فنجده يتهم أبو تمام بالخروج على عمود الشعر وطريقة العرب،ويثني على البحتري

ويرى بأنه ينظم على طريقة الشعراء العرب القدماء، كما أنه يروي جانبا من سرقات أبي تمام ويؤكد

عليها، وينفي سرقات البحتري، ويقلل من شأنها،ومنه الموازنة بين هذين الشاعرين الكبيرين، وبشكل عام نخلص إلى أن النقد في العصر العباسي خطا خطوة بارزة جدا،إذ أنه انتقل من فترة النقد الفطري التأثري إلى مرحلة النقد المنهجي المؤسس علميا، فنجد النقاد العباسيون أسسوا لنقد ذو قواعد ومقاييس منطقية، وطالبوا بعدم الحياد عنها حتى يكون الحكم على الشعر بالجودة فقط،وإلا فإنهم ينتقصون من شأن الشعر المخالف لهذه القواعد ويحكمون عليها بالرداءة والنبذ والذم.

[1] نقلا عن مشكلة السرقات في النقد العربي لمحمد مصطفى هدارة،ص211.

[2] نقلا عن مشكلة السرقات في النقد العربي لمحمد مصطفى هدارة،ص211.

قضـــايـــا النقد الأدبـــــــي:

الأصمعي والفحولـــــــة:

يُـــعد كتـــاب [**طبقات فحول الشعراء**] **"للأصمعي"**(ت 210هـ) من أبرز الكتب النقدية،والتي تنـــاول فـــيه

قضية الفحولة في الشعر العربي،ويعد مبدأ الفحولة من المبادئ الأساسية لهذا الكتاب،حيث يظهر ذلك من خلال عنوانه،وتعني كلمة فحل في اللغة:« الذكر من كل حيوان»[1] والشاعر الفحل حسب الأصمعي هو الشاعر المجيد المتميز عن غيره والمتفوق عليه فقد سال الأصمعي عن معنى الفحل فقال: « له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق»[2] فالشعـــراء إذن عنـد الأصمعي على فئتين: فحـــول وغير فحول،فمن الفحول عند الأصمعي:امرؤ القيس،والنابغة الذبياني،وزهير بن أبي سلمى،ذلك لأنهم وصفوا الديـــار والرجـــال وهجـــوا وشببـــوا وفـــاخروا،بينمـــا يـــجعل من غيـــر الفحـــول شعـــراء كـــأمثال حسان بن ثابت

ولبيد بن أبي ربيعة، لأن شعـــرهـــم لـــيس فيـــه حلاوة، وإنمـــا هـــو طري غيـــر قـــاس لأن الأصمعي يعتبر أن

الليـــون والطـــراوة مضـــادان للفحولـــة كمـــا أنـــه أخـــرج العديـــد مـــن الشعـــراء الكبار من دائرة الفحولة رغم أنه

اعتـــرف بـــفضلـــهم وإجـــادتـــهم على غرار المهلهل، والأعشى، وعروة بن الورد، وحاتم الطائـــي لعدة أسبـــاب

منها :

---

[1] الفيروزأبادي،القاموس المحيط،ص1223.

[2] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لاحسان عباس،ص39.

1- عدم غلبة صفة الشعر على الصفات الأخرى، كحاتم الطائي الذي يقول الشعر لكنه لا يعد من الفحول وإنما من الأجواد.

2- الإقلال و« صفة الشعر تستدعي عددا معينا من القصائد التي تكفل لصاحبها التفرد، فالقصيدة الواحدة كما هي مرثية كعب بن سعد الغنوي لا تجعل من صاحبها فحلا »[1] وقد يكون عدد القصائد اللازمة لذلك خمس قصائد أو ست أو عشرون حسب الأصمعي .

وذكر "ابن رشيق" نصا "للأصمعي" يذكر فيه كيف يصبح الشاعر فحلا إذ قال:«لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا،حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار،ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض، ليكون ميزانا له على قوله،والنحو ليصلح به لسانه ويقيم إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة مناقب والمثالب،وذكرها بمدح أو ذم »[2] إذ هذه الشروط عند الأصمعي هي ما جعلت دائرة الشعراء الفحول ضيقة لقلة توفر كل هذه الشروط في شاعر واحد .

ابن سلاّم الجمحي وفكرة الطبقات:

لقد أسس ابن سلاّم الجمحي كتابه [الطبقات] على أساس فكرة الطبقات كما يدل على ذلك عنوان

الكتاب،وقد بدأ كتابه بطبقة شعراء الجاهلية والتي قسمها إلى عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء ، ثم ألحقهم بثلاث طبقات أخرى هي: طبقة أصحاب المراثي ثم طبقة شعراء القرى العربية ثم طبقة شعراء اليهود. وفي الأخير طبقة من شعراء الإسلام حتى العصر الأموي في عشر طبقات .

وقد كان أساس هذه القسمة الطبقية عند ابن سلاّم هو مبدأ الفحولة، حيث كانت الطبقة الأولى لأكثر الشعراء فحولة والثانية لأقلهم فحولة وهكذا إلى أن يصل للشعراء الأضعف فحولة،وقد صرح بذلك في قوله: «فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا »[3] ويقصد الجاهليين،

وقد كان الجمحي يقول-على عكس الأصمعي الذي قسم الشعراء إلى فحول وغير فحول – أن الشعراء

---

[1] إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص41.

[2] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس،ص41.

[3] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس،ص68.

كلهم «فحول إلا أن الفحولة تتفاوت عندهم »[1]

وقـد حاول ابن سلاّم في هذا الكتاب أن يخلق نظاما جديدا في الحكم على الشعراء من خلال تصنيفهم في طبقـات حسب أشعارهم رغم أن«ابن سـلاّم لم يتجاوز التصنيف العام وبعض الأحكـام الموجزة على

كل شاعر»[2] فبحثه كان من الشمولية بمكان مما جعله مقتصرا على الأحكام العامة المختصرة حول كل شاعر.

الجاحظ وقضية اللفظ والمعنى:

تعتبر قضية الأصل في صناعة الشعر وهل هو اللفظ أم المعنى؟ من القضايا النقدية الشائكة في النقد العربي،وهنا نجد الجاحظ الذي يعتبر_ إن صح القول_ من أنصار اللفظ،وذلك من خلال كتابه[الحيوان] والذي يقول فيه:« والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما

الشأن في إقامة الوزن،وتخير اللفظ،وسهولة المخرج،وكثرة الماء،وصحة الطبع،وجودة السبك، فإنما الشعر

صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»[3]

فـ**"الجاحظ"** يوحي إلى أن اللفظ هو آلة الشعر وأصل الصناعة فيه،فالمعاني حسبه يعرفها أي شخص، الشاعر وغيره ممن لم يعرفوا الشعر أصلا،فاللفظ الجيد والسبك المتين وحسن الصناعة اللفظية وبإظهار هذه المعاني في أحسن الصور والتعبير عنها بأجود الألفاظ التي هي أساس الشعر وأصله الذي لا يقوم إلا به.

ابن قتيبة والطبـع والصنعـة:

إلى جانب القضايا التي تناولها كتاب **"ابن قتيبة"** [**الشعر والشعراء**] نجد ثنائية الطبع والصنعة،وقد تناولها ابن قتيبة بالتفسير والتمثيل،وقد فرق بين الشعراء المطبوعين،أي الذين يقولون شعرا طبعا وفطرة وسليقة،وبين المتكلفين الذين يصنعون الشعر صناعة،من تنقيح وتعديل وتهذيب واستحضار المعاني

---

[1] ينظر احسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص68.

[2] احسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص70.

[3] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لاحسان عباس،ص41.

استحضارا،وتكلف الألفاظ تكلفا بينا،فيقول **"ابن قتيبة"**:« والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي،وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته،تبينت على شعره رونق الطبع،ووشي الغريزة،

واذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحَّر»[1]

هذا عن الشاعر المطبوع الذي يمجده ويمدحه **"ابن قتيبة"** وأما عن المتكلف فيقول فيمن يظهر في شعره « التفكر وشدة العناء ورشْح الجبين وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني إليه حاجة، وزيادة ما بالمعاني

غنى عنه»[2] وهذا لا يمكن تسميته سوء ورداءة الصنعة، والتي قد تكون جيدة في بعض الأحيان، إذا أضيفت إلى الطبع السليم،وخلت من العيوب التي ذكرها ابن قتيبة.

ابن طباطبا وقضية الصدق والكذب:

الصدق والكذب الفني نعني به على مستوى النقد هو مطابقة الشعر للواقع وعدم مطابقته له، فالشعر الصادق هو المطابق للواقع الصادر عن شعور صادق من الشاعر، والشعر الكاذب هو ما كان شاذا عن الواقع بعيدا عنه يُظهر صاحبه التكلف في التعبير عما لا يشعر به ولا يطابق الواقع فيه، وقد تطرق

"ابن طباطبا" في كتابه [**عيار الشعر**] لهذه القضية وللصدق بصفة خاصة « فلا غرابة في أن يجعل

ابن طباطبا عنصر الصدق أهم عناصر الشعر وأكبر مزاياه، لأن هذا الصدق صنو للاعتدال الجمالي في حرم الفهم»[3]إذ يقول : « فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر العي، مقوَّما من أود الخطأ واللحن،سالما من جور التأليف موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا،

اتسعت طرقه ولطفت موالجه فقبله الفهم وارتاح له وأنس به »[4]

---

[1] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لاحسان عباس،ص97.

[2] نقلا عن تاريخ النقد الأدبي عند العرب لاحسان عباس،ص97.

[3] إحسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص130.

[4] ابن طباطبا، عيار الشعر،ص20-21.

فالصدق عند **"ابن طباطبا"** يعني به الكلام الصواب الخالي من اللحن والخطأ،الصافي من كدر العي والتكلف، وهذا ما يحقق عند الشاعر أو المتكلم بصفة عامة عنصر الصدق ومنه قبوله من الفهم والارتياح له والأنس به، وإلا فإن عكس هذا قد يضعه في خانة اللاصدق أو الكذب الفني، وهو

ما يجعله مستعصي الفهم شديد على النفس مكدرا صفوها ولا يقبله العقل ولا يستأنس به ولا يستسيغه.

« فالعقل لا يطمئن إلا إلى الصدق وهو يستوحش من الكلام الجائر الباطل، والصدق أيضا يعني السلامة من الخطأ في اللفظ والتركيب والمعنى... كذلك على الشاعر أن يكون صادقا عن ذات نفسه وهو يكشف عما يختلج فيها، ويكون صادقا في تجربته ... »[1]

قدامة بن جعفر ونقد الشعر:

في صورة مختصرة لكتاب**[نقد الشعر]** نجد أن **" قدامة بن جعفر "** اهتم بالعناصر الشعرية التالية: المعنى، اللفظ، والوزن، والقافية، وعن ائتلاف اللفظ والوزن، وائتلاف المعنى والقافية، فاللفظ يجب أن يكون سهل المخرج سهل الفهم بعيد عن التعقيد والغموض، والوزن يكون سهل العروض، ذو لحن مناسب للفظ وللمعنى في ترصيع وتزيين، وعيبه الخروج عن العروض، والقافية كالوزن يجب أن تخضع لقوانين العروض، وعيوبها معروفة كالإقواء والإيطاء، والسناد.

« وائتلاف اللفظ والوزن أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت، لم يظهر الأمر في الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها...وائتلاف القافية مع المعنى أن تكون متعلقة بما تقدمها تعلق ملائمة ونظم بالتوشيح... »[2]وغيره.

ثم المعنى الذي يشغل الجزء الأكبر من الكتاب وأنواع المعاني من مديح وهجاء ورثاء وغزل ووصف، وغيرها.

فهذه حال المعاني فإذا تركبت مع اللفظ كان بينهما الائتلاف الذي يقتضي أن تتوفر المساواة والتمثيل والمطابقة والمجانسة ويقابل هذه الحسنات عيب الإخلال كالنقص والزيادة اللذان يفيدان المعنى، فإذا

---

[1] إحسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص666-667.

[2] إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص180-181.

ائتلفت المعاني مع الوزن توفر: التمام والاستيفاء والصحة [1]

[1] ينظر إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص181.

تعـــريـــــف عمـــــود الشعـــــــر:

لغـــــــة: العـمـــود«الخشبة التي يقوم عليها البيت»[1]والجمع أعـمـــدة وعَـمَـــدْ وعُـمْـد وعمود الأمر قوامه

الذي لا يقوم إلا به، فنقول:«عمد الشيء يَعمدُه عمداً:أقامه»[(2)] [2]كما نجد مادة عمد مذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: « خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي اَلأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِ دَابَةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِ زَوْجٍ كَرِيمٍ(10) الآية 10من سورة لقمان، وفي السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم :«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد»[3]

عموده أي: الشيء الذي لا يقوم الدين إلا به .

اصطلاحا ونشأة: يرتبط المعنى الاصطلاحي لعمود الشعر كثيرا بالمعنى اللغوي، كما نجد أن العمود هو قوام الشيء وسنده، فهو كذلك اصطلاحا، إذ أن عمود الشعر هو قوام الشعر العربي الذي لا يستقيم إلا به، وهو طريقة العرب في نظم الشعر أو هو« القواعد الكلاسيكية للشعر العربي، التي يجب على الشاعر أن يأخذ منها فيحكم له وعليه بمقتضاها»[4] وينسب تأصيل هذا المصطلح وتـأسيســه إلى **"الحسن بـن بشير الآمدي "** ،والذي ذكر لفظة عمود الشعر عــدة مرات في كتابه [**الموازنة بين الطائيين**] منها استعمال البحتري لها عندما سئل عن نفسه وعن أبي تمام فقال: «كان أغوص على المعاني مني،وأنا أقوم بعمود الشعر منه»[5]

فهذا يدل على ظهور هذا الاصطلاح حتى قبل **"الآمدي"** وهو ما يحاول أن يوصله،أن عمود الشعر كان معروفا متداولا في عصــره، حيث يـقول مرة أخرى في ذلك:« بـأن البـحتـري أعرابـي الشعـر مطبـوع وعلى

مذهب الأوائل وما فـارق عمـود الشعــر المعروف »[6]كمـا يـــرجح أن الآمدي قـــد استفـاد في إرســـاء هـذا

---

[1] ابن منظور،لسان العرب ج8،ص447.

[2] نفسه،ص447.

[3] محي الدين النووي،شرح الأربعين النووية،شرح الإمام ابن دقيق العيد الحديث رقم 29، دار بن حزم،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى1997،ص106.

[4] رشيد مرسي،عمود الشعر الجذور المعرفية،الخلفيات الحضارية والتجليات النقدية ،أطروحة دكتوراه 2013/2012،جامعة الجلالي اليابس سيدي بلعباس –الجزائر، ص6.

[5] الحسن بن بشير الآمدي،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ج1،دار المعارف،القاهرة-مصر،الطبعة5، 2006،ص12.

[6] حسن بن بشير الآمدي،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،ج1،ص4.

المصطلح من مصطلح عمـود الخطابـة والذي أورده"**الجاحظ**" في كتابه [**البيان والتبيين**] إذ قال: « رأس

الخطابة الطبع، وعمودهـا الدربة، وجناحاها رواية الكلام... »[1] لـكن هذا لا يعني إنكار فضل "**الآمدي**"

في اكتساب مصطلح عمود الشعر لأهميته الأدبية وهي –كما سبق وأن ذكرنا- جملة المعايير أو القواعد

التقليديـة للشعر العربـي، التي يجب على الشـاعر أن يلتـزم بهـا في شـعـره وأن لا يحيـد عنـهـا،حتى يعتبر

شعره شعرا جيدا،كما تعتبر نظريـــة عمود الشعر نظرية نـقديـة كلاسيكية متشددة، إذ تعتبر كل حياد عنها

هـو هـجـوم علـى العـرب بـحد ذاتـــهم، وخـاصـــة أن أغلب الشعـراء الذين حـادوا أو دعـوا للحياد عن طريقة

العرب هم شعراء مولدون، على غرار" **أبو تمام**" و"**أبو نواس**" .

كمـا نـجد أن كـلا مـن "**القاضي الجرجاني**" و"**المرزوقي**" (ت421 ه) تـطـرقـا لـهذا المـصـطـلـح، غير أنهمـا

تطرقـا لعمـود الشعـر تـفـصيـلا وتـوضيحـا على العكس من "**الآمدي**" الـذي تنـاولـه عمـومـا دون تـفـصيـل،

و"**المرزوقي**" يذكر في كتابه [**شرح الحماسة**] عمود الشعر عند العرب محاولا تفصيل معاييره وأبوابه -حسب قوله- إذ قال في مقدمة كتابه: «فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر عند العرب...أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف... والمقاربة في التشبيه،

والتحام أجزاء النظم والتئامها، على تخيير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه المستعار له،ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر»[2]

"**فالمرزوقي**" سعى إلى تحديد عناصر عمـود الشـعـر بـدقـة شديـدة، فـقـد أثبت المعـاييـر التي أرســـاهـــا

"**عبد العزيز الجرجاني**" وزاد عليها ولم يكتف بهذا ، بل قام بشرحها شرحا مفصلا، فنجد أن "**المرزوقي**"

[1] الجاحظ،البيان والتبين ج1،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة السابعة1998، ص44.

[2] محمد المرزوقي،شرح ديوان الحماسة،مجلد1 ،دار الجبل ،بيروت-لبنان ،الطبعة الأولى 2006،ص8-9 .

انتقى نظريته هاته من النقاد قبله ومن "**الآمدي**" و"**الجرجاني**" على وجه الخصوص، محققا ومنقحا، فهذا "**القاضي الجرجاني**" مع أنه كان متابعا لآراء "**الآمدي**" ، فقد كانت له بصمته في إثراء هذه النظرية، إذ حدد معالم الشعر وأبرز عناصره فهو يقول:«وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب،

وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل

بالإبداع و الاستعارة، إذ حصل لها عمود الشعر ونظام القريض »[1] وهنا تظهر أوجه التقاء نظرة كل من "**الجرجاني**" و"**الآمدي**" لعمود الشعر، إذ يتفقان في أن عمود الشعر هو ما فارق الغموض والتعقيد، والبديع والاستعارات الكثيرة البعيدة، وقد كان المعيار الأساسي للآمدي في ترسيمه لعمود الشعر

هو الطبع وتجنب التكلف والغموض في المعاني والألفاظ، وقد ذكر ذلك في معرض موازنته بقوله:

«وإنهما لمختلفان، لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر

المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام... ولأن أبي تمام شديد التكلف،

صاحب صنعة، ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعر لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم »[2]

وإذاً فمصطلح عمود الشعر مر بعدة مراحل من"**الآمدي**" الذي ذكره في كتابه على أنه الطريقة المثلى في نظم الشعر، والتي هي طريقة العرب القدامى، والتي اتبعها البحتري وحاد عنها أبو تمام، ثم

"**الجرجاني**" الذي حاول- مستندا على آراء الآمدي- أن يضع عناصر لهذا العمود لتبين ماهيته وتحديد أركانه، إلى "**المرزوقي**" الذي استقى نظريته في عمود الشعر من سابقيه، فحقق وعدل ثم أسس لعمود شعر محدد الماهية والعناصر، إذ وضع المعايير والأبواب لهذا العمود.

---

[1] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص38.

[2] الحسن بن بشير الآمدي،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،ص4.

عمـــود الشعـر عنـــد النقـــــــاد:

وقد ارتبط عمود الشعر بصفة خاصة بكل من الآمدي والجرجاني والمرزوقي:

عمود الشعر عند الآمدي:

يعتبر كتاب [**الموازنة بين الطائيين**] **"للآمدي"** أول مؤلف يتطرق لنظرية عمود الشعر على المستوى التطبيقي، فهو يمثل مرحلة جديدة في التطبيق النقدي لهذه النظرية، فهو يصرح في مقدمة كتابه أنه لا يبني أحكاما تنظيرية على أيّ من الشاعرين، لكن يقوم بالمقارنة والموازنة بين النصوص ثم يحكم على أيهما أشعر، إذ يقول:« فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما اتفقتا في الوزن و القافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى ثم أقول أيهما أشـعـر فـي تـلك القصيـدة وفـي ذلك المعنى»[1] وهـذا يـدل علـى إنصـاف **"الآمدي"** وإصـدار الأحكـام

على الشاعرين، ولكن سرعان ما تزول هذه الفكرة، إذ تحامل الآمدي على أبي تمام تحاملا مبالغا فيه، فنظرية عمود الشعر والتي هي طريقة العرب نسبها **"الآمدي"** إلى البحتري، ونفاها نفياً تاماً عن أبي تمام

[1] حسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،ص6.

إذ يقول:«لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام... ولأن أبا تمام شديد التكلف صاحب صنعة ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات

البعيدة والمعاني المولدة »[1]

وهذا انتصار واضح للبحتري الذي يمثل شعره طريقة العرب بحد ذاتها –حسب الآمدي- بينما أبو تمام يمثل شاعرا منفردا خارجا على طريقة العرب وديدنهم، ومن هنا تظهر معالم عمود الشعر بشكل واضح إذ تنبني على الولاء التام للقديم بكل معاييره التي ذكرها **"الآمدي"** والتي سنتطرق إليها بالتفصيل ونبذ كل جديد والذي يتنافى بالطبيعة مع القديم، من خلال القول السابق للآمدي نجده يحصر عمود الشعر في معيار أساسي، هو منوال العرب والمتجسد فيمايلي:

- صحة الطبع: وهي ضد الصنعة، ويعني بها الآمدي الفطرة والسليقة السليمة.
- البعد عن الغموض والتكلف في المعاني والألفاظ وهو دليل على عفوية الشاعر وصدقه، إذ أنه لا يحث نفسه على قول ما لا تحس به أو يرصع كلامه بأنواع الزخارف التافهة .
- الإسراف في المجاز والاستعارات والإبداع، وجعلها أساسا في الحكم على الشاعر أو على مجموعة من الشعراء أنهم أشعر، وكل حياد عن هذه المعايير هو خروج عن طريقة العرب، وبالتالي فهذا

الشعر المنظوم على غير طريقة العرب هو غير جدير بأن يحكم عليه بالحسن والجودة، إنما هو

أقرب للرداءة والابتعاد عن قواعد الجودة، فكل صنعة مغرقة من طباق وجناس واستعارات ومجازات

والإسراف فيها، هي مناقضات للمعايير التي وضعها **"الآمدي"** الذي يقول: « أن أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، وأن أبا تمام اتبعه وسلك في البديع مذهبه فتحير فيه، كأنهم يريدون إغراقه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات، وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها، حتى صار كثير

[1] نفسه،ص4.

مما أتى به من المعاني لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس، ولو كان أخذ عفو هذه الأشياء ولم يفصل فيها، ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبة ويقتسها مكارهة، وتتناول ما يسمح به خاطره وهو بجمامه، غير متعب ولا مكدود، وأورد من الاستعارات ما قرب وما حسن ولم يفحش، واقتصر من القول على ما

كان محذواً على حذو الشعراء المحسنين، ليسلم من هذه الأشـيـاء التي تهجـن الشـعـر وتـذهب بمـائـه

ورونقه»[1]

« هذا المسلك الذي سلكه أبو تمام وحرص **"الامدي"** على التفصيل فيه –ذما وقدحا- هو النقيض لما استقر عليه الذوق العربي وجسده في عمود الشعر، لأن القرب و البعد عن مدركات العقل الذهنية هو جوهر الفكر النقدي الذي تبقى عليه فكرة عمود الشعر »[2]

والملاحظ لآراء **"الآمدي"** حول الشعر الجيد نجدها تتركز فيما يلي:

- حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام، فالعرب تحب سهل الألفاظ وواضحها.
- وضع الألفاظ في موضعها، وهو مناط بثقافة الشاعر اللغوية.
- أن يرد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وإتباع سنن القدامى وأن تكون الاستعارات والتمثيلات اللائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعنـاه، أو ما يسمى بملائمة المستعار منه للمستعار له، وعنده أن« الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذ كان بهذا الوصف»[3]

وأما فكرة الاستعارات والتمثيلات اللائقة، غير المنافرة للمعنى، فهي عدل على أن **"الآمدي"** لا يلغي الصنعة إلغاء تاما من الشعر ولكنه يضع لها ضوابط وخاصة الاستعارات .

« فـالاستعـارة عنـد الآمدي لابـد أن تقوم على تشبيه، لأنها أصلا تشبيه بليغ، ويؤدي إلى المبدأ الذي شاع بين الأدباء والنقاد العرب ويرى أنه كلما كانت العلاقة بين المشبه والمشبه به قريبة وواضحة كان

---

[1] الحسن بن بشير الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،ص139.

[2] رشيد مرسي، عمود الشعر الجذور المعرفية والخلفيات الحضارية والتحليلات النقدية،ص39.

[3] الحسن بن بشير الآمدي الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،ص423.

التشبيه والاستعارة تبعا له جيدة، ويمكن ألا تقوم الاستعارة على التشبيه عند الامدي، ولكنه يشترط أن تكون في اللفظة المستعارة ما يصلح المستعارة ويناسبه مثل: لـيـل نائـــم، أي ينام فيه ولا يقبل الامدي الاستعارة التي تفتقد هذين الشرطين ويحكم عليها بالشذوذ حتى ولو جاء في شعر القدامى »[1]

وهذه الاستعارات المستحسنة كلها لدى البحتري لأنها لم تخرج عن أساليب العرب كما في قوله:

« *ضَحِكاتٌ في إثرهن العَطَايا *** وبُروقُ السَّحابِ قبَل رُعوُدِهِ* »[2]

وأيضا بعيدة عن أبي تمام المسرف فيها والمغالي في إيرادها كما في قوله:

« *يَا دهرُ قَوّمْ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ *** أَضْجَجْتَ هذا الأنام من خُرُقِكَ* »[3]

أما بـالنسبـة للمعاني المولدة والتي ذمها **"الآمدي"** في أبي تمام، فهي تـعد حسب هـذا الأخيـر منـافـيـة

للعـرب ومعـانيـهم المعتـادة المتداولـة، وذلك لأنها تـخـرج الشـاعر من مصـاف الشعـراء والبلـغـاء إلى

وصف الفلاسفة والحكماء، كما في قوله :

« *ومَشَهَدُ بن حُكَيَمِ الذُّلِ مُنقطِعٍ *** صالبيه أو بحبالِ الموتِ متصلُ* »[4]

هذا هو عمود الشعر عند **"الآمدي"** ، إذ كان مناصر للأسلوب –أسلوب العرب- ويـدعو للنسج على منوالـهم، من الابتـعـاد عـن الصنـعـة والتـكـلـف،والابتـعـاد عـن غـريـب الألـفـاظ ووحشيها، والإسراف في

المجازات والاستعارات، ثم أنه يورد المعاني كاهتمام ثانٍ في النظرية، إذ يهتم بسهولة المعاني وقرب تأتيها ووضوخها، فالشعر حسب الآمدي هو تصوير للأحاسيس والمشاعر ويسعى للتأثير في النفوس، وهو موجه للعواطف وليس للعقول، ليشغلها بالبحث والتأمل والكد في إيجاد المعاني التي قد يصعب حتى على الناقد الملم إيجادها إلا بالظن أو الحدس .

---

[1] د.احمد بزيو،عمود الشعر(النشأة والتطور)،مجلة الأثر، العدد21 ،جامعة باتنة-الجزائر.

[2] الحسن بن بشير الامدي،الموازنة شعر بين أبي تمام والبحتري ،ص383.

[3] نفسه، ص261.

[4] نفسه،ص238.

ونستنتج مما سبق أن **"الآمدي"** كان يتنصر لطريقة العرب القدامى، والتي جعلها عمودا للشعر العربي، وطالب بالنظم وفقها في كل العصور، وأثنى على من وافقه في فكره من الشعراء وخاصة البحتري،كما ذم وتحامل على من خالفه وخالف طريقة العرب في قول الشعر، وخاصة أبو تمام الطائي، الذي يعد رائدا في مجال الخروج على العمود الشعري ومحاولة التجديد في الشعر العربي.

عمود الشعر عند الجرجاني:

كما أن **"الآمدي"** يعد أول من تطرق إلى قضية عمود الشعر في المؤلفات النقدية التطبيقية، فإن **"عبد العزيز الجرجاني"** يعد أول من حاول تحديد العناصر والمعايير لهذه النظرية، وإذا كان **"الآمدي"** قد تطرق إليها في موازنته فقط من خلال وجودها أو عدمه في شعر كل من أبي تمام والبحتري

وحصر معاييرها في معيار أساسي واحد هو طريقة العرب القدامى، فإن **"الجرجاني"** سلك منهجا نقديا آخر غير الموازنة بين الشعراء، بل أورد المعايير والعناصر التي يرى أنها تشكل عمود الشعر، ورأى أنها لا تنحصر في العصر الجاهلي، وإنما أي شعر في أي عصر يمكن أن يكون شعره جيدا إذ التزم

بهذا العمود، وقد حدد معاييره والتي تتشابه إلى حد كبير مع معايير **"الآمدي"** ، خاصة في إيثار

المطبوع من الشعر والنفور من الصنعة والتعقيد في المعاني والألفاظ، إذ يقول في ذلك:« وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحس، بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته،وتسلم السبق لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض»[1]

فهذا تحديدا واضح لمعايير عمود الشعر حسبما يتصوره **"الجرجاني"** وهو على النحو التالي :

- شرف المعنى وصحته .
- جزالة اللفظ واستقامته.
- الإصابة في الوصف.
- المقاربة في التشبيه.
- غزارة البديهة .
- كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة.

فأما شرف المعنى وصحته فـ:«هو ما يتصل عند الجرجاني بمناسبته لمقتضى الحال واتصافه بالصحة المنطقية »[2] حتى لو كان مخالفا للعرف الديني مثلا، **"فالجرجاني"** له نظرة موضوعية في تعرفه

للمعاني إذ نجده يبيح كل المعاني الصحيحة حتى لو كانت شاذة أو مخالفة وفي ذلك يقول:« فلو كانت الديانة عاراً على الشعر وكان سوء الاعتقاد لتأخر الشاعر ولوجب إن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره، إذا عدت الطبقات، ولكان أولهم بذلك أهل الجاهلية »[3] ومثال ذلك قول الشاعر:

« *إذَا نَحنُ أَثْنينَا عليكَ بِصالحِ *** فَأنتَ كَمَا نُثْنِي وفَوقَ الذي نُثْنِي*» [4]

فانظر لسمو المعنى وصحته .

أما بالنسبة لجزالة اللفظ واستقامته فهو يرتبط لدى الجرجاني« بارتفاع اللفظ عن المستوى السوقي،وعدم

---

[1] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص38.

[2] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا2004،ص110-111.

[3] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص63.

[4] نفسه،ص56.

اتصافه بالطابع البدوي الوحشي»[1] فهذا يعني أن اللفظ الجزل المستقيم هو ما كان بين الألفاظ المبتذلة السوقية التي يستطيع أيا كان أن يتكلم بها، ويبين الألفاظ الوحشية المستكرهة التي يستعصي فهمها

فالشاعر مطالب أن يتوسط في كلامه كما يظهر أن«مفهوم جزالة اللفظ واستقامته راجع إلى ثلاث اتجاهات، واحد يخص اللفظ المفرد، والثاني متصل بمنحنى التعقيد في الألفاظ، والثالث يخص استقامة اللفظ من جهة انسجامه مع القواعد القياسية للغة »[2]

فقد يقول الشاعر لفظة ناقصة غير مناسبة أو معقدة غير مفهومة أو شاذة غير منسجمة مع قواعد اللغة المعروضة، ويربط كذلك جزالة اللفظ واستقامته بسلامة الطبع فيقول:«فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة »[3] ومثال ذلك قول امرء القيس:

«*وأَرْكَبَ في الرَوعِ خَيْفَانَةً *** كَسَى وجْهَهَا شعر مُنْتَشِرٌ*»[4]

ثم إن الإصابة في الوصف عند **"الجرجاني"** تتركز على الإجادة في الوصف وتجعل الشيء الموصوف قريبا من تمثل القارئ له، أي محاولة تقريبه للناس، وهذه الإصابة في الوصف تتطلب شقين أساسيين الأول:«الإصابة في وصف الموصوف الخارجي عند محاكاته، أو محاولة تمثيله لفظيا والثاني الإصابة في وصف ما تجيش به أحاسيس المرء ومشاعره »[5] وفي الحالتين يجب على الشاعر أن يجيد وصف الموصوف سواء المعنوي أو المادي، ما يسمح له تقريبه للعيان، كأنه مشاهد أو يكاد وبالتالي يعتبر

مصيبا في الوصف، كقول الشاعر الواصف :

«*والحُبُ ظَهْرٌ أَنتَ رَاكِبُهُ *** فإذَا أنتَ صَرَفْتَ عِنَانَهُ انْصَرَفَا* »[1]

---

[1] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،ص114.

[2] نفسه،ص115.

[3] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص24-25.

[4] نفسه،ص18.

[5] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،ص119.

المقاربة في التشبيه هي معيار من المعايير الأساسية في عمود الشعر عند **"الجرجاني"** لما تكتسيه من أهمية لدى الشعراء خاصة الجاهليين، وقد كان تشبيهات الجاهليين تتصف بالحسية والقرب من الواقع، وتبتعد عن الخيال الموغل، فقد كانوا يشبهون في الغالب بين شيئين حسيين ويبتعدون عن التشبيهات

الغامضة ومنه كان « أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه »[2] ومنه فالشعر الرديء هو ما كانت تشبيهاته بعيدة موغلة في الخيال، مرهقة للفكر،داعية للتأمل العميق، وهو ما مال إليه الشعراء المحدثون حتى صاروا إلى الاستعارة والتي لا يحبذها **"الجرجاني"** في قوله عن العرب:« ولا تحفل بالإبداع

والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر »[3]

فهو كما قال الشاعر :

«*فَبِتْنَا كَأَنَّ البيتَ حَجَرٌ فَوْقَنَا *** بِرَيْحَانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وَظَلَّتِ* »[4]

وأما بالنسبة لغزارة البديهة فهي يقصد بها الارتجال، كما يقول **"ابن رشيق القيرواني"** في كتابه[**العمدة**] « البديهة عند كثير من الموسمين بعلم هذه الصناعة في بلدنا ومن أهل عصرنا هي الارتجال »[5]

وقد كانت سمة الشعراء القدامى، فقد كانوا يقولون الشعر ارتجالا، أي لا يحتاجون إلى أعمال الذهن وحثه لكي يقولون الشعر، وإنما يقولونه حسب المواقف والظروف التي تحيطهم، وهو ما كان يجعلهم مبدعين في أي موضوع وفي أي غرض،كارتجال الفرزدق عندما أراد سليمان بن عبد الملك قتله فقال: «*ولَا نقتل الأسرى ولكن نفكهم *** إذا أثقل الأعناق حمل المغارم* »[6]

---

[1] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص45.

[2] نقلا عن مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق لرحمن غركان،ص123.

[3] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص38.

[4] نفسه،ص45.

[5] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1، ص189.

[6] نفسه،ص190.

كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة:

وتعد كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة مقوما شعريا عدَّه الجرجاني فيما عدَّ من مقومات عمود الشعر، وهو ما يتجلى عند العرب القدامى من خلال قولهم أشعر بيت وأفخر بيت وأمدح بيت وأهجى بيت، وهو ما يكشف عن أصالة الشاعر وتفرده « فالبيت الشعري الشارد فوق ما قبله وما بعده في القوة الفنية فهو قمة في الأداء الشعري، لذا كانت الأبيات الشاردة أمثال سائرة ومعاني مستوفاة ...»[1]

وتعد الأمثال السائرة والأبيات الشاردة من أبرز الحجج التي قدمها صاحب الوساطة في انتصاره للمتنبي كما في قوله:

«*يَرَى الجُبَنَاءُ أنَّ الجُبْنَ عَقلٌ *** وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ* »[2]

فيعد هذا البيت من الأبيات الشاردة في شعر أبي الطيب المتنبي، الذي فيه الكثير منها والتي اتخذت أمثالا سائرة.

عمـــود الشعـــر عند المرزوقي:

بعد كل من "**الآمدي**" و"**الجرجاني**" تطرق "**محمد المرزوقي**" إلى قضية عمود الشعر في مقدمة مؤلفه [**شرح ديوان الحماسة**] فنجده يتحدث عنها بإسهاب وتفصيل، إذ قدم وجهة نظره حول عمـــود الشعر والتي هي عنده - كما عند الآمدي والجرجاني- تتمثل في طريقة العرب القدامى فهو يظهر

---

1 نقلا عن مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،رحمن غركان،ص128.

2 عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص121.

ولاء لمنوال العرب في قـول الشعـر، وتعرَّض **"المرزوقي"** للمعـاييـر والمقومـات التي يراها تشكل هذا

العمود، ولخصها في سبعة أبواب، إذ يقول:« كانوا يحـاولون شـرف المعنى وصحته، وجـزالـة اللـفـظ واستقـامتـه، والإصابـة في الوصف-ومن اجتمـاع هـذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات- والمقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتئامها، على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب منهما معيار »[1]ومن هذا يتضح لنا أن **"المرزوقي"** سعى إلى تحديد عناصر هذا العمود بدقة، فقد أقر بعض المعاييـر التي ذكرهـا **"الجرجاني"** في وسـاطته وزاد عليهـا، ولم يكتف بإيراد هذه الأبواب – كما سماها – وإنما أثر أن يتبعها بالشرح والتعليل، واضعا لكل باب من هذه الأبواب معيارا« ويعني المرزوقي بالعيار ما يعرض عليه كل واحد من هذه السبعة فيقبله أو يرفضه »[2]

وأما العنصر الأول في عمود الشعر هو شرف المعنى وصحته، ويعني به **"المرزوقي"** سمو المعنى

عن الصفـاقـة والـدنـاءة، ومناسبته لمقتضى الحال، وإلا فالمعنى غير شريف ولا صحيح، وأما عياره أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب« فالعقل إذا هو الحكم الذي يفصل في صحة المعنى وخطأه، فإذا قبله العقل واقتنع به كان مقبولا وإلا نقص بمقدار ماضيه من باطل وخطأ»[3] ويشتـرط مـع العقـل الصحيح، الفـهم الثـاقب، الذي يقلب المعاني تقليبا ويطـابـقـهـا مع واقـع الحيـاة ومعـارض النـفـس، حتى

تتطابق فيحكم عليها أو لها .

وأما ثاني العناصر فهو جزالة اللفظ واستقامته، **"فالمرزوقي"** يصح اللفظ الثاني في أبواب العمود، وهو

---

[1] محمد المرزوقي،شرح ديوان الحماسة،ص9.

[2] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص533.

[3] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص534.

يعني أن يكون اللفظ قويا صحيحا غير هجين ولا غريب، مستقيما مألوفا لا شاذا أو لا مهجورا، وأن

يكون مؤديا للمعنى بصحة وجزالة « وهنا فإن عنصري المعنى يتقابلان مع عنصري المبنى، فجزالة الأسلوب تقابل شرف المعنى، واستقامة اللفظ توازي صحة أداء المعنى »[1]وأن عياره فهو الطبع

والرواية والاستعمال، فمن كان مطبوعا فطرة، ومدربا على الرواية وكثير الاستعمال لألفاظ العرب

وأساليبها فيسهل على قارئ الشعر فهمه، وناقده الحكم عليه وتقييمه، فأما إن لم تتوفر هذه المعايير، فإن الأسلوب يختل، والمعنى يصبح عاديا ركيكا لا يناسب المعنى ولا يؤدي دوره فيه، ويعد صاحبه بعيدا عن طريقة العرب وخارجا عن عمود الشعر .

وأما عنصر الإصابة في الوصف فيشير إلى دقة الشاعر في أن يضفي على الموصوف أعلى الصفات العالية التي عليها طبقته أو خاصة طبقته »[2]

فكان الشاعر ينظر إلى الموصوف فيتمعن فيه، في شكله ورسمه وخلقه وشيمه فيقول فيه فيصيب، ويمدحه فيوفق، في أسلوب موافق لصفات الموصوف من حيث الدقة والجزالة، وأما عيارها فهو الذكاء وحسن التمييز، فمن خصوصية الشاعر الذكاء والفطنة وحسن التقدير، فالشاعر المادح مثلا يستعمل ذكائه وبديهته في استخراج الصفات التي يحبها الممدوح ويتمنى أن يسمع فيها قولا يخلد له هذه

الصفات، فالشاعر يميز معدن هذا الممدوح، ومنه يصيب في وصفه، ولا يحيد عما يتمنى الممدوح أن لا يسمعه فـ« يروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير :كان لا يمدح إلا بما يكون للرجال »[3]

المقاربة في التشبيه :

إن من عناصر التشبيه المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، و**"المرزوقي"** يشترط في هذا التشبيه أن يكون قريبا، أي أن وجه الشبه بين المشبه والمشبه به يكون قريبا إلى حد التلازم، ولا ينتقض

[1] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،ص138.

[2] نفسه،ص140-141.

[3] محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة،ص9.

عند العكس، ليتبين وجه الشبه بلا إمعان ولا تكلف، فهذا التقريب يدل عليه ويبعد المعنى عن الغموض والالتباس، وأما عياره فهو الفطنة وحسن التقدير، فالمقاربة في التشبيه لا تأتي إلا بهذين المعيارين

فـ« التفطن لما بين الأشياء من صلات وحسن تقدير هذه الصلات حتى يوضع التشبيه بين أبرزها وأشدها وضوحا »[1] ويتحقق ذلك عند المرزوقي إذ كان التشبيه « ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه الشبه بلا كلفة »[2]

ولا يكون ذلك إلا بفطنة الشاعر وحسن تقديره للعلات بين المتشابهات، فيقربها ويدنيها، خدمة للمعنى وتقريبه للقارئ، ثم التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، وهي مقوم نقدي يعني انسجام أعضاء القصيدة واتساقها، مما يشكل وحدة ملتئمة للقصيدة، ولكن هذا لا يعني ما يسمى بالوحدة العضوية أو الموضوعية، ولكن يتمثل في محاولة ربط موضوعاتها بحسن التخلص والانتقال من موضوع إلى موضوع دون إظهار ذلك، بأسلوب متماسك ومنسجم، فينبغي للشاعر أن يقف على أبياته فينظر انتظامها وحسن تجاورها، فيلائم بينهما، فلا يباعد كلمة عن أختها ولا معنى عن أخيه ولا قافية عن أخرى .

وعيار هذا الالتحام، الطبع واللسان « فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ولم يَتَحَبَّسْ اللسان في فصوله ووصوله، فذلك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة، تسالما لأجزائه وتقارنا »[3] وهذا يعني إن ما لم يستثقله الذوق الفطري السليم، وما لم يحتبس اللسان في نطقه بل استسهله فهما ونطقا، فذلك يجعل القصيدة لحمة واحدة، كالبيت الواحد والبيت كالكلمة الواحدة، ومناسبة المستعار منه

[1] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص534.

[2] محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة،ص9.

[3] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،ص144.

للمستعـار لـه ولا تتـوفر هـذه المناسبة إلا بأمرين هما العـرف اللغوي، فلا تكون شاذة بالتعبير اللفظي، والعـرف الاجـتـمـاعي فـلا تـكـون خـارجـة عـن مـألـوف العرب وعـاداتهم في توظيف الاستعارات، ومنه

فأساسها المألوف والوضوح، أما بالنسبة لعيارها فهو كعيـار المقاربة في التشبيه، الذهن والفطنة باعتبار أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه« فـيـنـبغـي أن يكون التشبيه في الأصل قريبا حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يحذف أحد الطرفين»[1] فتصبح استعارة قريبة يتناسب فيها المستعار منه والمستعار له.

ثم أخيرا مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما وهي تعني مناسبة اللفظ للمعنى ومـوافـقـتـه علـى أسـاس عقـل ظـاهـر، لـدرجـة أن أي إخـلال بـهـذه المـوافـقـة يـبـدو ظـاهـرا جـلـيـا

وهي« مقوم متصل بالدلالة أكثر من اتصاله باللفظ »[2] لأن اللفظ في غالبه تابع للمعنى منقاد له، ثم تأتي القافية الموعودة التي ينتظرها المعنى واللفظ لتتمهما وتكملهما، وعن معيارها يقول **"المرزوقي"** : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدربة ودوام المدارسة، فإذا حكم بحسن التباس بعضهما ببعض لا جفاء في خلالها ولا نُبْوَ ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوما على رتب المعاني، قد جعل الأخص للأخص، والأحسن للحسن، فهو البريء من العيب، فأما القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر يتشوقها المعنى بحقـه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلة في مقرهـا مجتـلبـة لمستغن عنها»[3]

فـالـدربـة والممـارسة إذا همـا معيارا مشـاكـلـة اللفظ للمعنى واقتضائهما للقـافية، فـالشاعر المتدرب

الممارس لـفـن الشعـر لا يـمكن بأي حال مـن الأحوال أن يحيـد عـن هذا العنصـر من عناصر عمـود الشعـر.

[1] أحمد أحمد بدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،ص535.

[2] رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق،ص103.

[3] محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة،ص11.

وإذا فـهـذه هي عناصر عمـود الشعر حسب "**المرزوقي**" فمن لزمها ونظم وفقـا لهـا كـان الشاعر البارع

والناظم المبدع والأديب المزكَّى، وكان على طريقة العرب عمود شعرها، وأمـا مـن حـــاد عنـها وتجاهلها

فبقدر حيادته عنها يكون الحكم عليه بالإحسان والتقدم.

ويمكن إجمال ما فصله "**المرزوقي** " في ثلاث أبواب، باب المعنى وباب الأسلـوب وبـاب الخيـال

فالذي يجب أن يتوفر في عمود الشعر في المعنى أن يكون شريفا صحيحا مصيبا، وفي اللفظ أن يكـــون جـــزلا ملائما للمعنـــى المـراد، وفـــي الأسلـوب أن يكون موحـــد النسيج، لـــذيـــذ الـــوزن، يستوجب

لفظـــــه ومعناه لقافية يتم بها أداء المعنى، وفي الخيال قرب التشبيه ومناسبة المستعار منه للمستعار له.

- **التلخـــيـــص:**

وإذا فعمود الشعر نظرية نقدية تعني طريقة العرب في نظم الشعر، لا ما أحدثه المولدون، وهي تـــقـــالـــيـــد الشعر المتوارثة من الشعراء الأولون، تـــم اعتمـــاد مقومـــــاتها بدءا بتأسيـــــس المصطلح من قبل

"الآمدي" في كتـــــــابـــه[**الموازنة بين أبي تمام والبحتري**]، ثم بدأت تتضح سورتها شيئا فشيئا، من خلال

كتاب [**الوساطة بين المتنبي وخصومه**] **"العبد العزيز الجرجاني"**، والذي ذكرت المعايير المكونة للعمود بالتفصيل، على عكس **"الآمدي"** الذي أشار إليها مجـرد إشـارات، لتكتمـل الصورة للنظريـة عـن طـريـق

"المرزوقي" في مقدمة شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام، الذي قال بعناصر العمود ومعايير بشيء من التفصيل والتوضيح، لنستنتج في الأخير أن عمود الشعر نظرية نشأة على الولاء للقديـــم، ونبذ كل ما هو جديد منافي لتقاليد الشعر الموروثة عن الشعراء القدامى .

التحليل الأسلوبي لقصيدة فتح عمورية لأبي تمام:

لقد قمنا باختيار مقطع من قصيدة فتح عمورية لأبي تمام، تم تحليلها أسلوبيا وفق مستويات ثلاث هي:

المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي .

أولا: المستوى الصوتي:

لاحظنا من خلال القصيدة أن أبا تمام عمد إلى إظهار مقومات الإيقاع الشعري بشدة عبر توظيف عناصر عديدة ذات مستوى صوتي معين ومن ذلك :

1- **الموسيقى الخارجية**:

وتتمثل في الوزن والقافية، فالقصيدة منظومة على بحر البسيط والذي مفتاحه:

إن البسيط لديه يبسط الأمل *** مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن، وهذا التقطيع العروضي للبيت الأول يوضح ذلك :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ .

اسسيف أصـدق أنـبـاءن منلـكتبي*** في حدده لحدد بيـن لجدد وللـــعبي .

/0/0/	0/	//	0/	0/0/	0//	0///	***	0/	//0/	0	/0/	0/	/	0/0/	0/	0// /
مستفعلن		فعلن		مستفعلن		فعلن	***	مستفعلن		فاعلن		مستفعلن				فعلن

وقد وظفه أبو تمام لاتساع أفقه وامتداد رقعته وجمال إيقاعه، وانبساط أسبابه وتواليها وخدمته لمعنى الاسترسال والتوالي .

2- القافية:

وهي وزن آخر الأبيات وحددها علماء العروض بأنها آخر ساكنين قبلهما متحرك، وقافية القصيدة هي:

. 0///0/

فالبيت الأول قافيته والـلـعـب ، وقافية البيت الثاني والـريـــب

0 / / /0/ 0/ / / 0/

واستخدم القافية لبناء نموذج صوتي متميز لافت للأذن وذلك بتكوين علاقة صوتية بين قافية البيت وحشوه.

3- حرف الروي: كما تتميز القافية بحرف روي موحد ويقصد به آخر حرف من حروف القافية ماعدا حروف المد وروي القصيدة هو: الباء.

بهذا الحرف المكرر في جميع قوافي الأبيات أضفى جرسا موسيقيا على القصيدة.

الموسيقى الداخلية: وغرضها النفي والانفعال، وتضفي جوا متناغما مع غرض القصيدة ومنها:

4- التصـريـــع:

« وهو من صَرَعَ البـــاب أي جعل له مصراعين»[1] والمصراعـــان في ميدان الشعر همـــا مـــا كـــان

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت-لبنان 2000، ص363.

فيه « قافيتان في بيت واحد»[1] والأغلب أن تكون في البيت الأول من القصيدة وهو بمنزلة السجع في الكلام المنثور، وقد وظف أبو تمام التصريع فقال:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ .

ت ت

والتصريع في الشعر غرضه جمالي موسيقي يؤثر في السامع ويجذب انتباهه، بالإضافة إلى استحضار الهواجس الشعرية واستثارة العواطف والدخول إلى القصيدة بايقاع متواتر يزيد من عذوبة وسلاسة أبياتها.

السجع:

والسجع« الكلام المقفى »[2] ويتعلق أكثر بالنثر ولكن يستخدم في الشعر وقد وظفه أبو تمام في موضع واحد في هذا المقطع وهو في البيت الأول:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ .

س س

- الجناس:

وهو فن من فنون البديع وهو « أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها » [3]شرط اختلاف معناهما، وهو نوعان تام وناقص، التام ما تشابه في الكلمتين من جميع الحروف والناقص ما تشابه في بعض الحروف، وهو مستعمل في القصيدة في قوله:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ .

ج ت ج ت ج ن

ج ن

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحَائِفِ *** فِي مُتُونِهِنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ

ج ن ج ن

والجناس يضفي جرسا موسيقيا مميزا ملفتا للسامع مثيرا فيه الأحاسيس والانطباعات المتفاعلة مع القصيدة .

7- التكرار الصوتي:

لبعض الأصوات و« كرر الشيء أعاده مرة بعد أخرى »[1] وقد كرر أبو تمام بعض الأصوات

---

[1] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص363.

[2] نفسه، ص311.

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت-لبنان 2000، ص265.

ذات المغزى الإيقاعي مثل صوت الباء وهو روي القصيدة وكذا صوت الدال والصاد في قوله:

السَّيْفُ أَصْـــدَقُ أَنْبَـــاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـــي حَـــدِّهِ الحَـــدُّ بَيْنَ الجِـــدِّ واللَّعِـــبِ.

بِيضُ الصَّـفَـائِحِ لاَ سُـودَ الصَّحـائِـفِ *** فِي مُـتُـونِهِـنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ

وصوت التاء في قوله :

فَـــتْـــحُ الفـــتُـــوحِ تَـعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ .

وصوت الحاء والراء والباء في قوله:

لَمَّا رَأَى الحَرْ بَ رَأْيَ العَيْنِ نَوْفَلَسٌ *** وَالحَـرْبُ مُشْتَقَةُ المَعْنَى مِنَ الحَـرَ بِ .

ومن المعلوم أن أصوات الدال والباء والراء من الحروف الجهورية والتي تتلائم مع حماسة الشاعر وموضوعه المثير للجهر بالفرح والسرور .

وأصوات الحاء والصاد هي أصوات مهموسة والتي يضطر لها الشاعر ليجري نفسه ويرده .

8- **التكرار الحرفي:**

كما كرر أبو تمام بعض الحروف ونقصد حروف الجر أو العطف أو النصب... فكرر .

فحروف الجر تكررت في المقطع حوالي (23 مرة) ما بين : مِنْ(11 مرة) و فِي (8 مرات) و بـ(مرتين) و عَنْ (مرة واحدة) و كـــ(مرة واحدة)، وأما حروف العطف فتكررت نحو(20 مرة) ما بين: واو (14مرة)

وفاء(مرة واحدة) و أو(مرتين) وبل(مرة واحدة) ولا(مرتين).

9- **التكرار اللفظي:**

وهو متعلق بالكلمات، فقد كرر الشاعر العديد من الكلمات في قصيدته ومنها:

السَّيْفُ أَصْـــدَقُ أَنْبَـــاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـــي حَـــدِّهِ الحَـــدُّ بَيْنَ الجِـــدِّ واللَّعِـــبِ.

وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لاَمِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لاَ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ .

فَـالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ .

لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ نَوْفَلَسٌ *** وَالحَرْبُ مُشْتَقَةُ المَعْنَى مِنَ الحَـرَبِ .

---

1 أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ص410.

ت ت ت
تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الثَّرَى نَضُجَتْ *** جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ .
ت ت

وغرض التكرار هو أنه يخلق إيقاعا اشترك فيه اللحن مع المعنى ويثير الانفعال النفسي، عدا ذلك فإنه يفيد تأكيد المعنى المراد وترسيخه في ذهن المتلقي.

10- حسن التقسيم: وتجسد في قوله:

فَـــتْـــحُ الفـــتُـــوحِ تَـــعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ .
(1) (2)

وهذا التقسيم أعطى جرسا موسيقيا جميلا في الأذن .

ثانيا- المستوى التركيبي:

وتميز هذا المستوى في القصيدة عند أبي تمام فيما يلي:

1- الأفـــعـــال:

فقد مزج الشاعر بين الأفعال الماضية والمضارعة من حيث أن القصيدة تدوين وسرد للوقائع قبل المعركة ووصف لها .

بالنسبة للأفعال الماضية في الأبيات المختارة كان عددها سبعة والأفعال المضارعة كان عددها أربعة

وقد تجسد كلا النوعين من خلال الأبيات التالية:

أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا *** صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ .
ما
فَـــتْـــحُ الفـــتُـــوحِ تَـــعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ .
مضـ
غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحًى *** يُقِلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ .
ما مضـ
حَتَى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ *** عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ .
مضـ ما
فَـالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ .
مضـ ما
لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ نَوْفَلَسٌ *** وَالحَرْبُ مُشْتَقَةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ .
ما
وِلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الخَطِيُ مَنْطِقَهُ *** بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ .
ما
تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الثَّرَى نَضُجَتْ *** جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالعِنَبِ .
ما

ودلالة هذه الأفعال هي الاستمرارية والديمومة والمد وإشارات الى الماضي والمستقبل.

1- الضمائـــــــر:

وقـد وظـفـت عـدة ضمـائـر فـي القصيـدة لـكـن الضـمير الغـالـب كـان هـو ضميـر الغـائـب

المفرد(المؤنث "هي"والمذكر "هو") من خلال الضميـر بين المتصلين(هـ، هـا) وتجسـد هذا من خلال الأبيات التالية :

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـي حَـدِّهِ الحَـدُّ بَيْنَ الجِـدِّ واللَّعِـبِ.

أَيْـنَ الرِّوَايَـةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا *** صَـاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِـنْ كَذِبِ .

فَـتْـحُ الفـتُـوحِ تَـعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ .

غَـادَرْتَ فِيهَـا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحًى *** يُقِلُّـهُ وَسْطَهَا صُبْـحٌ مِنَ اللَّهَـبِ .

ولَّى وَقَـدْ أَلْجَـمَ الخَطِيُ مَنْطِقَـهُ *** بِسَكْتَـةٍ تَحْتَهَـا الأَحْشَـاءُ فِـي صَخَبِ .

هذا بالإضافة إلى بعض الضمائر نادرة الاستعمال، منها ضميري الجمع الغائب (المذكر، المؤنث) وضمير المخاطب المفرد في الأبيات التالية:

بِيضُ الصَّـفَـائِحِ لاَ سُـودَ الصَّحـائِـفِ *** فِي مُـتُـونِهِـنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.

غَـادَرْتَ فِيـهَا بَهِيـمَ اللَّيْـلِ وَهُـوَ ضُحًى *** يُقِلُّـهُ وَسْطَهَـا صُبْـحٌ مِـنَ اللَّهَبِ .

تِسْعُـونَ أَلْفًـا كَـأُسَـادِ الثَّرَى نَضُجَتْ *** جُلُـودُهُـمْ قَبْـلَ نُضْـجِ التِّيـنِ وَالعِنَبِ .

وغرض ضمائر الغائب "هو،هي"،هو الافتخار والاعتزاز والتمجيد وغرض الضمير "أنت" هو التخصيص

والتحديد وهي تساهم في اتساق النص وانسجامه.

حروف العـــطـــــــف:

لقد امتلأت القصيدة بحروف العطف المختلفة وخاصة حرف الـواو الذي كرر وحده ثلاثة عشرة مرة على الأقل في المقطع بالإضافة إلى الحروف الأخرى كـفا و أو و اللام ومثال ذلك هذه الأبيات:

فَـالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِـلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَـةٌ مِنْ ذَا وَلَـمْ تَجِبِ .

بِيضُ الصَّـفَائِحِ لاَ سُـودَ الصَّحـائِـفِ *** فِي مُـتُـونِهِـنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.

وحروف العطف شكلت عاملا تركيبيا أساسيا في القصيدة لما أراده الشاعر من توظيفها لمناسبتها

لمعنى السرد والوصف والاستمرار،ولما أفادته من تناسق وتجسيد الوحـدة العضوية والتـرابط المعنـوي

واللفظي.

2- حـــروف الجـــــــر:

كما شكلت هي حيزا كبيرا في تركيب القصيدة إذ استعملت بعض حروف الجر وبكثرة على غرار: من وفي وعن والباء والكاف، وقد جسدت نظرة الشاعر حيث يجعل من ميدان المعركة وحقل الحرب هو حيز اهتمامه فاستعان على تأكيد ذلك من خلال استخدامه لحروف الجر بكثرة ومثال ذلك الأبيات التالية:

السَّيْفُ أَصْـــدَقُ أَنْبَـــاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـــي حَـــــدِّهِ الحَـــدُّ بَيْنَ الجِـــــدِّ واللَّعِـــبِ.
ح ج ح ج

حَتَى كَـــأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ *** عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَـــأَنَّ الشَّمْسَ لَـــمْ تَغِبِ .
ح ج

ولَّـــى وَقَـــدْ أَلْجَـــمَ الخَطِـــيُ مَنْطِقَـــهُ *** بِسَكْتَـــةٍ تَحْتَهَـــا الأَحْشَـــاءُ فِـــي صَخَبِ .
ح ج ح ج

وقد شكلت هذه الحروف وغيرها ظاهرة أسلوبية في هذه القصيدة لغلبتها عليها، ولها عدة أغراض كالتبعيض والسببية وتفيد المجاورة والبعدية وتقرير الزمان والمكان.

3- حروف الجـــــــزم:

تجسد من خلال حرف " لم " الذي تكرر مرتين في الأبيات :

حَتَى كَـــأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ *** عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَـــأَنَّ الشَّمْسَ لَـــمْ تَغِبِ .
ح جز

فَـــالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِـــلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَـــةٌ مِنْ ذَا وَلَـــمْ تَجِبِ .
ح جز

وأصل الجزم وغرضه هو القطع والفصل لتقابل هذه الحروف حروف العطف وتحققان معا التوازن في القصيدة.

4- أسمـــــاء الإشـــــــــارة :

وتمثلت من خلال " ذا " المتكرر مرتين في الأبيات في قوله:

فَـــالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِـــلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَـــةٌ مِنْ ذَا وَلَـــمْ تَجِبِ .
اسم إشارة اسم إشارة

وأسماء الإشارة تعنى بتقريب البعيد واستحضاره في الحاضر .

5- الأســـاليب البلاغيـــــــــة: ونعني بها الأسلوبين الخبري و الإنشائي :

أ- **الأسلـــــــوب الخبـــــــــري**: هو الأسلوب الغالب على القصيدة وهو متجسد في جل أبياتها، وغرضه على العموم هو الإخبار والسرد.

ب- **الأسلـــــــوب الإنشائـــــي:** وقد تجسد بصفة نادرة كأسلوب الاستفهام في البيت الثالث:

أَيْـــنَ الرِّوَايَـــةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا *** صَـــاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِـــنْ كَذِبِ ؟

وغرضه هنا التحقير،والاستهزاء بالمنجمين،لما ظهر من كذبهم.

ج- **أسلوب القصر** : من خلال العبارات في الأبيات التالية:

السَّيْفُ أَصْـــدَقُ أَنْبَـــاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـــي حَـــــدِّهِ الحَـــدُّ بَيْنَ الجِـــــدِّ واللَّعِـــبِ.
أسلوب قصر

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحَائِفِ *** فِي مُتُونِهِنَّ جِـــلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.
أسلوب قصر أسلوب قصر

وأسلـوب القصـر غـرضـه التخصيص والتـوكيد فـقـد خصص السيف بـأنـه الحد بين الجد واللعب
والصفائح أن في متونهن زوال الشك والريب وأكد على ذلك من خلال تكرار هذا الأسلوب .

ثالثا- المستـوى الدلالـــــــي:

وقـد تـنـاولـنـا المستوى الـدلالـي مـن خـلال ثـلاث خصـائـص هي: الطبـاق والمقـابلة والنفـي والتي تـنـدرج ضـمـن مـا يـعرف بـالتضـاد .

1-**الطبـــاق:** وهو «التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة» (1)[1]

وهو على نوعين طباق السلب وطباق الإيجاب، فأما الإيجاب فيكون بإيراد الكلمة وضدها بنفس الكلمة مع نفيها، وفي البيات جسد ابو تمام فقط طباق الإيجاب في الأبيات التالية:

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِـي حَـدِّهِ الحَـدُّ بَيْنَ الجِـدِّ واللَّعِـبِ.

بيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحائِفِ *** فِي مُتُونِهِنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.

غَـادَرْتَ فِيـهَا بَهِيـمَ اللَّيْـلِ وَهُـوَ ضُحًى *** يُقِلُّـهُ وَسْطَهَـا صُبْـحٌ مِـنَ اللَّهَبِ .

فَـتْـحُ الفـتُـوحِ تَـعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْـرٌ مِنَ الخُطَبِ .

- المقابلـــــــة: وهي طباق ولكن بين جملة وجملة، وليس بين كلمة وكلمة ويجسدها أبو تمام في قوله:

بيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحائِفِ *** فِي مُتُونِهِنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.

فَـتْـحُ الفُـتُـوحِ تَـعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْـرٌ مِنَ الخُطَبِ.

3- النـفـــــي: وإيـراد الشيء ونفيه كلمة أو جملـة بواحدة من أدوات النفي، وهذا ما وصفه أبو تمام في هذه الأبيات:

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحائِفِ *** فِي مُتُونِهِنَّ جِلاَءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ.

نفـي

[1] ينظر:أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ص521.

فَـالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِـلَتْ *** وَالشَّمْسُ وَاجِبَـةٌ مِنْ ذَا وَلَـمْ تَجِبِ.

نفـي

حَتَى كَـأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ *** عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَـأَنَّ الشَّمْسَ لَـمْ تَغِبِ .

نفـي

ويـعـد غـرض كـل مـن الطبـاق والمقـابـلـة والنفـي هو: توضيـح المعنى وإبـرازه من خلال
خاصية التضاد أو إبراز كون احتمال الحقيقة المطلقة لوجهين فقط، أو استفتاء المتلقين بشأن المتضادين واستثارتهم للحكم عليهما .

خـــاتـمـــة:

ختـــاما لهذه الدراسة ارتأينا أن نلخص بحثنا هذا في بعض النقاط التي تمثل نتائج ما وصلنا إليه من خلال البحث المتواصل في أهم قضية نقدية " عمود الشعر ":

للشعر تعريفات كثيرة وأشملها أنه كلام موزون مقفى دال على معنى.

- قسم الشعر عدة تقسيمات منها حسب الفضيلة والشرع ومنها حسب الأغراض الفنية .
- أغراض الشعر الفنية كثيرة أبرزها: الوصف والغزل والمدح والهجاء والفخر والرثاء.
- يؤثر في الشعر عوامل عدة أبرزها: البيئة المكانية والزمانية والطبع والفطنة والثقافة.
- النقد هو الكشف عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي.
- مر النقد الأدبي بعدة مراحل من العصر الجاهلي إلى عصر صدر الإسلام إلى العصر الأموي ثم العصر العباسي .
- تـــطور النقـــد تطـــورا تـــدريجيـــا عبر هذه العصور فانتقل من النقد الفطري إلى النقد المؤسس على قواعد ومعايير .
- من أبرز قضايا النقد: قضية الطبقات والفحولة وقضية اللفظ والمعنى وقضية الطبع والصنعة.
- عمود الشعر نظرية نقدية تعني طريقة العرب في نظم الشعر لا ما أحدثه المولدون وهو تقاليد المتوارثة عن الشعراء الأوائل.
- ينسب مصطلح عمود الشعر أول ما ظهر إلى الحسن بن بشر الآمدي .
- كـــان الآمدي والجرجاني والمرزوقي أبـــرز النقاد الذين تطرقوا لهذه القضية وكان أولهم الآمدي ثم جاء بعده الجرجاني وبعدهما المرزوقي، حيث بدأت معالم هذه القضية تتبلور شيئا فشيئا إلى أن صارت نظرية في فترة امتدت ما بين القرن الثالث والرابع للهجرة .
- أبرز من قامت عليهم دراسة لهذه القضية هما أبا تمام والبحتري، كان البحتري على عمود الشعر وكان أبو تمام حائدا عنه .

- من المعايير التي وضعها الآمدي لعمود الشعر صحة الطبع، البعد عن الغموض والتكلف، عدم الإسراف في المجازات والاستعارات .
- مقومات عمود الشعر عند الجرجاني هي: شرف المهنة وصحته، جزالة اللفظ واستقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، غزارة البديهة، كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة .

- أسس المرزوقي لعمود الشعر وفق معايير الجرجاني ولكنه زاد عليها: التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار للمستعار له ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، وأنقص منها غزارة البديهة وكثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة .

ومن جملة التوصيات التي نوصي بها:

1- ضرورة توجه الأقلام إلى دراسة مثل هذه القضايا لأنها تمثل موروثنا الأدبي الكبير الذي لا غنى لنا عنه .

2- وجوب اتصال الشعراء و النقاد بالموروث الشعري العربي الأصيل.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا البحث ويجعل عملنا خالص لوجهه الكريم

والحمد لله رب العالمين .

- القرآن الكريم: مكتبة، بيت القرآن للطباعة والنشر،حمص- سورية ،الطبعة الثالثة 1429ه/2008 م .

1- الكتب

1) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده الجزء الأول والثاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة 1981.
2) ابن دقيق العيد: شرح الأربعين النووية لمحي الدين بن يحي النووي،دار ابن حزم،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى 1997.
3) ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم، الرياض-السعودية،طبعة1985.
4) ابن منظور : لسان العرب، المجلد (14-9) تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجدي -فتحي السيد، دار

التوفيقية للتراث – القاهرة – مصر ، طبعة 2009.

5) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية 1989.
6) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري،

دار الشروق للإنتاج والتوزيع ،عمان-الأردن ،الطبعة الأولى ،الإصدار الخامس 2011.

7) أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر، طبعة 2003.
8) الجاحظ: البيان والتبيين ،الجزء الأول، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،

الطبعة السابعة 1998.

9) الجاحظ: الحيوان الجزء الثالث، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده ، مصر ،الطبع الثانية 1965.

10) جودت فخر الدين: شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري، دار الآداب ،بيروت-لبنان

الطبعة الأولى نوفمبر 1984.

11) الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الجزء الأول و الثاني، تحقيق السيد أحمد الصقر ،

دار المعارف القاهرة-مصر، الطبعة الخامسة 2006.

12) رحمن غركان : مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية و التطبيق، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب،

دمشق-سوريا 2004.

13) شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار الحداثة، الطبعة الأولى1986.
14) طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية

بيروت-لبنان

15) عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي،

المكتبة العصرية صيدا-بيروت ، الطبعة الأولى 2006.

16) عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان ،الطبعة 2010.
17) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
18) مجلة الأثر، عمود الشعر النشأة والتطور، أ.أحمد بزيو، جامعة باتنة-الجزائر، العدد21 ديسمبر 2014 .
19) محمد الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تعليق أبو الوفا نصر الهويني المصري الشافعي، مراجعة وعناية أنس

محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، طبعة 2008 .

20) محمد المرزوقي: شرح ديوان الحماسة المجلد الأول، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجبل بيروت

لبنان ، الطبعة الأولى 1991.

21) محمد مصطفى هدارة : مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الأنجلومصرية1958.
22) هند طه حسين: النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد للنشر ،العراق 1981.

2- المذكرات:

23) رشيد مرسي : عمود الشعر الجذور المعرفية، الخلفيات الحضارية والتجليات النقدية، أطروحة دكتوراه

2013/2012جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس -الجزائر.

3- المجلات:

24) نورة الشملان: رجال السياسة ونقد الشعر،جريدة الرياض،الأحد 13 أكتوبر2005.

أبـــو تمـــــــــام ورائـــعتـــه البـــائية في فتـــح عمـــوريـــة

- **نبـــذة عـــن حيـــــــاة أبـــي تمـــــام:**

أبو تمام هو الشاعر العباسي المعروف، وهو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولـد في قريـــة جاسم من قرى الشام سنة (188 ه-803 م) وكل ما ورد عنه أن والده رجل مسيحي اسمه تدوس العطـــار وحُـــرف الاســم إلى أوس ويـــرجـــع نسبـــه إلى قبيلـــة طي القبيلـــة العربيـــة المشهـــورة، والتي ينتمـي إليهـا

حاتم الطائي مضرب المثل في الكرم، ونزل مع أبيه إلى دمشق حيث نشـــأ وشب فيهـــا، ولـــمـــــا بـــلـــغ

ســـــن الـــرشـــــد بـــــدأت مـــواهبـــه بـــالظهـــــور ثـــم رحـــــل إلـــى مصـــــر مـــلازم مـــجـــالـــس العـــلـــم فـــي مسـجـد

عمر بن العاص، ثم استقدمه المعتصم إلى بـغـــداد فـــأجـــاره وقـــدمـــه علـــى شعراء عصره وقـد اخـــتـــلف

الرواة في تحديدي تـــــاريخ وفاته ولكن أرجح الأقـــوال وأحسنها اتســـاقـــا مع أطوار حياته هو في المحرم

من سنة (232 ه)، ودفن في الموصل.

- **أسلوبه وخصـــــــــائصـــــــــه:**

لقد تميز أبو تمام عن غيره من شعراء عصره بأسلوبه الرفيع- الجديد عليهم نوعا ما- وذلك بسبب إحساسه المرهف، وتأثره العميق، وصدقه الشعري، وقريحته المتوقدة، فأبدع وابتكر، وقد عني بتحسين شعره بالزخارف والمحسنات اللفظية والمعنوية من جناس وطباق وتشبيه وكان شعره جزل الألفاظ متين التراكيب، يتكلف الصناعة اللفظية والمعنوية، ولع بالإغراب،يملأ شعره بالإشارة التاريخية والفلسفية.

كما تميز بكونه ثار على النظام الثلاثي للقصيدة العربية وهذا ما نلمسه في معظم قصائده، فنجده لا يستهلها بالوقوف على الأطلال أو الغزل كبقية الشعراء في عصره أو من سبقه، بل كـــان غالبـــا ما يستهلها بالحكمة، فقد اشتهر بعدة أغراض وفنون أبرزها المدح والرثاء بالإضافة إلى الفخـــر والـــوصف والحكمـــة وغيـــرها الكثيـــر، وهـــذه الخصـــائص والتي معظمها جديد والآخر منقح ومعدل، هي ما جعله

يكون قامة أدبية في وقته وله سلطـــان أدبي لا ينازعه عليه أحد، وقربته من الخـــلـــفـــاء وقدمتـــه عنـــدهـــم

حتى كان شعره درة في سماء الشعر العربي وقوله فتحا جديدا في فن القول لكثرة التوليد والابتكار فيه،

وغدا أبو تمام مدرسة قائمة بذاتها في هذا المجال والتجديد في الموقف والأسلوب هو نتيجة طبيعية لعصر تتلاطم فيه شتى أنواع المعارف والعلوم، وتلاقت فيه ثقافات أمم وحضارات لها عراقة في هذا المجال، والتجديد عند أبي تمام دليل عافية للشعر العربي، الذي ألهمه قدرة التمايز بينه وبين

غيره من الناس.

- **رأي النقاد فيه :**

لقد انقسم النقاد في أبي تمام إلى قسمين، فريق معه وآخر عليه وواحد يمدحه والآخر يهجوه،

فممن أثنى عليه ودافع عنه أبو الفرج ويعقوب الكندي وابن رشيق .

يقول ابن رشيق عن أبي تمام: وليس في المولدين أشهر اسما من الحسن أبي نواس ثم حبيب

والبحتري أما البحتري فكان يعترف بفضل أبي تمام عليه فقال: إن أبا تمام الرئيس والأستاذ ،

والله ما أكلت الخبز إلا به ويقول يعقوب الكندي لما رأى إجهاد أبي تمام لنفسه بالمعاني والبديع

قال فيه: هذا الرجل يموت قبل حينه، لأنه عمل على كيانه بالفكر وبالفعل مات أبو تمام

وهو في ريعان شبابه.

أما من عاب عليه ونقده فهم كثر وأبرزهم دعبل الخزاعي والآمدي وابن المعتز والأعرابي، فأما الآمدي فتحامل على أبي تمام وحاول طمس محاسنه وفضائله وتعصب للبحتري ومدحه في كتابه الموازنة، وأما دعبل فاتهمه بسرقة المعاني والسرقة منه على وجه الخصوص، وقال في شعر قاله أبو تمام والله أحسن من عافية يعد بأس، فلما قيل له أنه لأبي تمام قال: لعله سرقة، وكذلك

كان ابن الأعرابي ناقما على أبي تمام فقال عن شعره: إن كان هذا شعر فكلام العرب باطل .

مقطع من القصيدة البائية في فتح عمورية لأبي تمام

1) السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ *** فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ.

2) بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُودَ الصَّحائِفِ *** فِـي مُـتُـونِـهِـنَّ جِـلاَءُ الشَّـكِ وَالرِّيَبِ.
3) وَالعِـلْمُ فِـي شُهُـبِ الْأَرْمَـاحِ لاَمِـعَـةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لاَ فِي السَّبْعَـةِ الشُّهُبِ .
4) أَيْـنَ الـرِّوَايَـةُ بَـلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَـا *** صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِـنْ كَـذِبِ .
11) فَـتْـحُ الفـتُـوحِ تَـعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ *** نَظْـمٌ مِـنَ الشِّعْـرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَـبِ .
26) غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحًى*** يُـقِـلُّـهُ وَسْـطَـهَا صُبْـحٌ مِـنَ اللَّـهَـبِ .
27) حَتَى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ *** عَـنْ لَـوْنِـهَـا أَوْ كَـأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ .
28) ضَوْءُ مِنَ النَّارِ والظَّلْمَاءُ عَـاكِفَةٌ *** وَظُلْـمَـةٌ مِنْ دُخَـانٍ فِي ضُحىً شَحِـبِ .
29) فَـالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفِلَتْ *** وَالشَّـمْـسُ وَاجِـبَـةٌ مِـنْ ذَا وَلَـمْ تَـجِـبِ .
50) لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رَأْيَ العَيْنِ نَوْفَلَسٌ*** وَالحَـرْبُ مُشْتَقَـةُ المَعْنَـى مِـنَ الحَـرَبِ .
55) ولَّـى وَقَـدْ أَلْـجَـمَ الخَطِيُ مَنْطِـقَـهُ *** بِسَـكْتَـةٍ تَحْتَـهَا الأَحْشَـاءُ فِـي صَـخَـبِ .
59) تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الثَّرَى نَضُجَتْ *** جُـلُـودُهُـمْ قَبْـلَ نُـضْـجِ التِّـيـنِ وَالعِنَـبِ .

جـــــــو القـــصيـــــــــدة:

تفتحت قريحة أبي تمام لتبدع هذه القصيدة التي تعد إحدى روائع الشعر العربي، وهي تحفة فنية متكاملة من البيت الأول حتى الأخير وهي تأثره بموقعة فتح عمورية على يد المعتصم، الخليفـــة العباسي« في شهر رمضان سنة (223هـ)، وسبب ذلك ما ذكره أصل التواريخ أن رجـلا وقف على المعتصم فقال:يا أمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية أسيرة قـــد لـــطمهـــا علج على وجههـــا فنـــادت:

وا معتصمـــاه، فـقـــال العلـــج: وما يقدر عليه المعتصم؟ يجيء على أيلف ينصرك، وزاد في ضربها، فثار المعتصم... وقـــال لبيـــك أيتـــهـــا الجـــاريـــة لبيك، هـــذا المعتصم بالله أجـــابك، ثم تجهز إليها في

اثني عشـــر فـــارس أبـلـق، وتقول المصـــادر التـــاريخية أن فتح عمورية كان صعبـــا جدا بسبب منعة

حصون المدينة وإحكام الحراسة فيها، ولكن الحقيقة تقول أن المعتصم ذو قدرة عسكرية كبيرة بحيث استطـــاع أن يدخلها بعـد أن دك أسوارها بـــالمجـانيـــق، فـــأسر ألـفـا وقتـل ثلاثين ألفـــا، وأمـــر بعمورية

فهدمت وأحرقت...

هذا وتسوق بعض المصادر تحذير المنجمين الذين طالعهم عليه المعتصم باستحالة دخول عموريـــة ويقال أن المنجمين قد حكموا إن المعتصم لا يفتح عمورية، وبعثت له الروم برسالة تقول:إنا نجد في كتابنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب... فأبى المعتصم أن ينصرف وواكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا وهذا كله مدون في قصيدة أبي تمام التي تعد مرجعا تاريخيا لهاته القصيدة التاريخية التي تحكي عن فتح من الفتوحات الإسلامية المجيدة .

وبالعودة إلى القصيدة نجد أن أبا تمام استهل القصيدة بالمقارنة بين خرافات المنجمين وواقع السيف، وأكـــد على أن العلم اليقيني في السنة الـرمـــاح ونصال السيوف وليس في روايات المنجمين الكـاذبـــة

وها هنا تتجلى اللمسة التجديدية في شعر أبي تمام إذ أنه استهل بالحكمة بدل الوقوف على الأطلال أو الغزل على غير عادة الشعراء، كما تتضح الرؤية الفلسفية للشاعر في القصيدة من خلال المنطق العقلي من حيث المقارنة بين أكاذيب المنجمين وأعمالهم الباطلة وبين الواقع القائم.

كما تغنى بيوم النصرة وأكد على أهميته بالنسبة للإسلام، فقد رفعت رايته في أمنع الحصون الرومانية في ذلك الوقت وأعزها وعن قيمة المجد المحقـق من طرف المعتصم وجيشـــه، واصفـــا سقـــوط المدينة

وهول المعركة والخراب الذي حل بعمورية من نيران ودخان كثيف والذي غطى ساحـات المدينة حتى لا يكاد يرى شيء .

كما نجد في سائر الأبيات مدح المعتصم والإشادة بقوته وقدرته وإيمانه بالله إذ كذب المنجمين وسعى للجهاد في سبيل الله كما أن مشاهد المعركة ووصفها تقوي هذا المدح، وقد اختار الكلمات المناسبة المعبرة والقوية والحماسية المتناسبة مع الواقع الحاضر، فوصف السيف والرمح والحرب...

الفهرس

الشكر والإهداء.....
المقدمة..... أ-ب
المدخل: الشعر الأغراض والمؤثرات..... 1-20

- المبحث الأول: تعريف الشعر..... 2-5

-عند العرب.....2
-عند فلاسفة اليونان.....4
المبحث الثاني: أقسام الشعر.....6-7

المبحث الثالث: أغراض الشعر.....8-17

- الغزل.....8
- المدح.....10
- الفخر.....11
- الرثاء.....13
- الهجاء.....14
- الوصف.....16

المبحث الرابع: المؤثرات في قول الشعر.....17-20
-الطبع والجبلة.....17
-الموهبة والذكاء.....18
-الثقافة.....18
-تهذيب الشعر.....18
-الموضوع.....19
-البيئة المكانية.....19
-الزمن.....20

الفصل الأول:النقد الأدبي المراحل والقضايا.....21-47

- المبحث الأول: تعريف النقد.....22-24

-لغـــــة.....22
-اصطلاحا.....22

- المبحث الثاني: مراحل النقد الأدبي.....25-41

-مرحلة ما قبل التدوين.....25
- العصر الجاهلي.....25
- عصر صدر الإسلام 29
- العصر الأموي.....33
-مرحلة التدوين.....37
- العصر العباسي.....37

- المبحث الثالث: قضايا النقد الأدبي.....42-47
-الأصمعي وقضية الفحولة.....42
- ابن سلام الجمحي وفكرة الطبقات.....43
-الجاحظ وقضية اللفظ والمعنى.....44
-ابن قتيبة والطبع والصنعة.....45
-ابن طباطبا وقضية الصدق والكذب 45
-قدامة بن جعفر ونقد الشعر.....47
الفصل الثاني: عمود الشعر في النقد الأدبي عند العرب.....48-79
- المبحث الأول: تعريف عمود الشعر ونشأته.....49-52
-لغة.....49
-اصطلاحا ونشأة.....49

- المبحث الثاني: عمود الشعر عند النقاد.....53-69
-عمود الشعر عند الآمدي.....53

-عمود الشعر عند الجرجاني.....58
-عمود الشعر عند المروزقي.....63
- المبحث الثالث: تحليل أسلوبي لقصيدة فتح عمورية لأبي تمام.....70-79
-المستوى الصوتي.....70
-المستوى التركيبي.....74
-المستوى الدلالي.....78
الخـــــاتمة:.....80-81
- قائمة المصادر والمراجع.....82-83
- الملاحق.....84-88
- الفهرس.....89